الجملة والمصدر المؤول بعد "إلا"

مها بنت صالح بن عبد الرحمن الميمان

أستاذ النحو والصرف المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض

الاستثناء أحد الأبواب النحوية المشكلة، يتسم بتشابك جزئيات مسائله، وكثرة التفريع فيها لدى النحويين(١) والأصوليين(٢) وغيرهم، و "إلا" أكثر أدوات الاستثناء استخداماً في الكلام، يقع بعدها الاسم المفرد وغيره، كما في المثال:

حضر الطلاب إلا واحدا، أو "إلا اثنين"، أو "إلا المعتذرين".

أما غير الاسم المفرد فهو ما عداه، من تراكيب أو مركبات، ويقصد بالتراكيب الجمل التي من الممكن أن تكون مستقلة إذا لم تدخل في تكوين جملة كبرى كجملة الاستثناء، ويقصد بالمركبات بعض العناصر غير المستقلة في الجملة، وهي شبه الجملة، والمصدر المؤول، والاسم الموصول ولا يستخدم دون صلته.

وتنظر هذه الدراسة في شيء من هذه التراكيب والمركبات، ويركّز في التناول على:

١- الجملة. ٢- المصدر المؤول.

وقد يتضمن التناول ما يشترك فيه المركبان الآخران (شبه الجملة، الاسم الموصول) مع الجملة والمصدر المؤول، من جوانب كانت موضع اهتمام النحويين والمفسرين في الاستثناء بـ "إلا".

والناظر في آراء النحويين وأقوالهم في هذه العناصر الأربعة في الجملة التي تقع فيها "إلا" -يجدها ممثلة بأمانة لباب الاستثناء المشكل وطبيعته التي سبقت الإشارة إليها، وفي غير قليل من المسائل يقع بعض الاضطراب في تناول بعض النحويين، ولعل ذلك عائد إلى جوانب متصلة بباب الاستثناء وأخرى متصلة بكيفية استخدام هذه العناصر الأربعة في الكلام والقواعد التي وضعها النحويون

(١) يتضح جانب من ذلك خلال العرض بإذن الله، وانظر نقداً لذلك عند عباس حسن، النحو الوافي (دار المعارف/ القاهرة، ط٤، د.ت): ج٢ ص ٣١٩ الحاشية (٢)، ص ٣٢٤ الحاشية (٢)، ص ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٣٧.

(٢) انظر على سبيل المثال: محمود سعد، مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة (منشأة المعارف/ الاسكندرية، د.ت): ص ٥٩ - ١٦٧.

لذلك لاستخدام؛ لذا كان الاختيار أن تحتكم هذه الدراسة إلى واقع استخدام الجملة والمصدر المؤول بعد "إلا" في القرآن الكريم والحديث الشريف في صحيح البخاري، لتبين خصائص هذا الاستخدام والوظيفة النحوية والدلالية لهذين العنصرين بعد "إلا" في جملتها وداخل سياقها.

وإذا كانت العلامة الإعرابية للاسم المفرد المعرب بعد "إلا" دليلاً على وظيفته النحوية والدلالية أي إلى موقعه الإعرابي عند النحويين -فإن هذه العناصر الأربعة (الجملة - المصدر المؤول - شبه الجملة - الموصول مع صلته) لا دليل فيها على الموقع الإعرابي لكون الإعراب فيها محليًا أو تقديريا(١).

أولاً: الجملة بعد "إلا":

يرى أكثر النحويين أن الأصل في العنصر التالي لـ "إلا" أن يكون اسمًا أو مؤولاً باسم، يقول الرضي(٢): "واعلم أن أصل "إلا" أن تدخل على الاسم، وقد يليها في المُفرَّغ فعل مضارع ...".

ويقصد بـ " المفرّغ" الاستثناء المفرّغ، وهو: "الذي تُرِك منه المستثنى منه ففرغ الفعل قبل "إلا"، وشُغِل عنه بالمستثنى المذكور بعد "إلا"، نحو: ما جاءني في إلا زيدٌ"(٣)، والغالب في الاستثناء المفرغ كونه في جملة منفية، وهذا ما جعل أكثر النحويين يمنعونه في الإيجاب(٤) أي الجملة المثبتة.

(١) أشار الشيخ عضيمة إلى شيء من ذلك ذاكرًا الأسماء المبنية وتعدد أوجه الإعراب فيها وأمثلته كان فيها الاسم الموصول، عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (مطبعة السعادة/القاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م): ق ١ ج ١ ص ١٦١.

(٢) محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي، شرح الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس/بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م) : ج٢ ص ١٣٨.

(٣) علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري (دار الكتاب العربي/بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م) : ص ٢٧١.

(٤) انظر نقد الشيخ عضيمة لهذا المنع، دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ق ١ ج١ ص ١٤٠-١٤٢، ص ١٨٠-١٨٧، وللدراسة عودة إلى هذه المسألة.

ويقول ابن مالك[1] في أثناء حديثه عن اختصاص "إلا" بالدخول على الأسماء: "ونص أبو الحسن بن خروف في شرح الكتاب مبينًا بأن الفعل لا يقع بعد "إلا" حتى يكون مؤولاً باسم، ولو كان مطلق الدخول على الفعل مبطلاً للاختصاص بالاسم ما أضيف الاسم إلى فعل، ولا وقع الفعل حالا، ولا مفعولاً ثانيًا لـ "ظن"، ولا خبر "كان" أو "إن"؛ لأن مواضع كل واحد من هذه المذكورات متسلط عليه عامل من عوامل الأسماء، فكما لم يُبطل اختصاصُ هذه العوامل بالأسماء وقوعَ الأفعال في مواضع معمولاتها لتأولها بأسماء - كذلك لا يُبطِل اختصاص "إلا" بالأسماء دخولها على فعل مؤول باسم".

ولقد كان ابن يعيش أكثر دقة لاستخدامه مصطلح "الجملة" لا "الفعل" وهو يتحدث عن هذه المسألة؛ لأن ما بعد "إلا" من غير الأسماء قد يكون جملة فعلية أو اسمية، أو مصدراً مؤولاً، أو شبه جملة، يقول ابن يعيش[2]: "اعلم أن "إلا" تدخل بين المبتدأ وخبره والصفة وموصوفها وبين الحال وصاحبه، ...وقد تقع الجملة موقع هذه الأشياء بعد "إلا" كما تقع موقعها في غير الاستثناء؛ فتقول: ما زيدٌ إلا أبوه منطلق، فـ "أبوه منطلق" جملة ... في موضع خبر المبتدأ ...، وتقول في الصفة: ما مررت بأحد إلا زيد خير منه، فقولك: "زيد خير منه" جملة ... في موضع مخفوض نعت لـ "أحد" ...، وتقول في الجملة إذا وقعت حالاً: "ما مررت بزيد إلا أبوه قائم" و "وما مررت بالقوم إلا زيد خير منهم"، فالجملة في موضع الحال لوقوعها بعد معرفة ...".

(١) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد وزميله (هجر للطباعة/القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م): ج٢ ص ٩٣.

(١) موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل (مكتبة المتنبي/القاهرة، د.ت): ج٢ ص ٩٣.

نوع الجملة بعد "إلا" وموقعها الإعرابي:

تعددت آراء النحويين واختلفت في الجملة الواقعة[١] بعد "إلا" وفي ما نقل عن ابن يعيش جاءت الجملة في أمثلته اسمية، وهو ينص على ذلك، إذ يقول[٢] بعد ما نُقل عنه سابقًا: "ولا تقع الجملة في هذه المواضع إلا أن تكون اسمية من مبتدأ وخبر ولا تكون فعلية؛ لأن "إلا" موضوعة لإخراج بعض من كل، فإذا تقدم "إلا" الاسم فلا يكون بعدها إلا الاسم؛ لأنهما جنس واحد فيصح أن يكون بعضًا له، فلو قلت: "ما زيد إلا قام" على أن تجعل "قام" خبرا، و"ما أتاني أحد إلا قام أخوه" ونحو ذلك لم يجز لما ذكرت لك، ولو قلت "ما زيد إلا يقوم" أو "ما أتاني أحد إلا يضحك" لكان جيدا؛ لأن الفعل المضارع مشابه للاسم فكان له حكمه".

فابن يعيش يتمسك بأصل وقوع الاسم بعد "إلا"، فيجيز وقوع الجملة الاسمية بعد "إلا"، والفعلية ذات الفعل المضارع لمشابهته للاسم، ولعدم المشابهة يمنع وقوع ذات الفعل الماضي بعد "إلا"، على حين يشترط ابن مالك[٣] في المضارع بعد "إلا" كون "إلا" مسبوقة بنفي سواء كان المنفي فعلاً أم غيره، ويشترط هو وغيره في وقوع الماضي بعد "إلا" اقتران الماضي بـ "قد" أو تقدم فعل منفي، وزاد الرضي[٤] أن يكون هذا الفعل المنفي ماضيا، كما نسب إلى المبرد تجويزه وقوع الماضي مع "قد" بدون تقدم فعل[٥]، ويعلل ابن مالك[٦] شرط اقتران الماضي بعد "إلا" بـ "قد" بأن اقترانه بها يقرّبه من الحال فيكون ذلك شبيهًا بالمضارع المشابه للاسم.

(١) انظر نقد الشيخ عضيمة لذلك، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق ١ ج ١ ص ١٤٣-١٤٥، ص ١٨٨-١٩١.

(٢) ابن يعيش، شرح المفصل: ج٢ ص ٩٣-٩٤.

(٣) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٣.

(٤) شرح الكافية: ج٢ ص ١٣٨.

(٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية/الكويت، ١٩٨٠م): ج٢ ص ٢٧٦.

(٦) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٤.

وأجمل بعض المتأخرين(١) القول في شروط الجملة الواقعة بعد "إلا" ذاكرين أن ذلك يكون في الجملة الاسمية والفعلية بالشروط الآتية:

١- أن يكون الاستثناء مفرغا.

٢- أن يكون الماضي بعد "إلا" مسبوقًا بماض مثله أو مقرونًا بـ"قد" ولا يشترط في المضارع شرط.

وهذه الشروط بتفصيلاتها التي عرضت لا يمثل بعضها واقع استخدام الجملة بعد "إلا" كما سيتضح من خلال عرض النصوص، وقد أشار إلى ذلك الشيخ عضيمة(٢) من خلال عرضه له في القرآن الكريم، وخصوصًا في وقوع الماضي بعد "إلا"، حيث وقع الماضي بعد "إلا" وليس فيه أحد الشرطين في ١٨ موضعا، ولم يسبقه و "إلا" الماضي إلا في ٤ مواضع(٣).

أما الموقع الإعرابي للجملة بعد "إلا"(٤) فقد جاء تناول النحويين له في أثناء حديثهم عن مسائل في الاستثناء المنقطع والمتصل(٥) والمفرغ، وتعددت أقوالهم واختلفت، فابن هشام(٦) يذكر أن الجملة المستثناة لها محل من الإعراب ومحلها

(١) العليمي، يس بن زين الدين الحمصي، حاشيته على شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهري (دار الفكر/بيروت، د.ت): ج١ ص ٣٦١.

(٢) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق ١ ج١ ص ١٤٣-١٤٥، ص ١٨٨-١٩١.

(٣) ذكر عضيمة ثلاثة، السابق ص ١٩٠-١٩١. ورابعها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا...﴾ [الزخرف: ٢٣].

(٤) انظر ما عرضه فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل (دار الآفاق الجديدة/بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م): ص ١٨٩-١٩١.

(٥) المتصل هو ما كان فيه المستثنى بعضًا من المستثنى منه، والمنقطع هو ما كان فيه المستثنى ليس بعضًا من المستثنى منه. انظر: ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية/بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م): ج١ ص ٥٤٤، الجرجاني، التعريفات: ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(٦) أبو محمد جمال الدين عبد الله بن أحمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك=

النصب وتبعه بعض المتأخرين(١)، لكن ابن مالك(٢) يرى أن "الاستثناء في حكم جملة مستأنفة؛ لأنك إذا قلت: جاء القوم إلا زيدا، فكأنك قلت: جاء القوم ما فيهم زيد"، وأبو حيان(٣) يرى أن "الذي تقتضيه فصاحة الكلام جعل الجمل كلها مستقلة، لا ترتبط بما قبلها من حيث الإعراب، بل من حيث المعنى والمناسبة"، وذلك في آخر كلامه عن قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ * مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٥ – ١٠٦]، وإذا كان كلام ابن مالك وأبي حيان عامًّا دون تخصيص فإن السيوطي(٤) وهو يتحدث عن وقوع الجملة بعد "إلا" نعتًا – يقول: ""إلا" وما بعدها في حكم جملة مستأنفة، والصفة لا تستأنف ولا تكون في حكم المستأنف، كذا ذكره ابن مالك(٥) تبعًا للأخفش والفارسي".

وسيتضح من عرض النصوص أنه قد وقع بعد "إلا" الجملة الاسمية والفعلية خبرًا لذي خبر، وما يصلح أن يكون حالاً لذي حال أو نعتًا لمنعوت، وبين الخبر والحال والنعت من التشابه والتقارب(٦) في الخصائص والوظائف الدلالية شيء

= وزميله (دار الفكر/بيروت، ط٥، ١٩٧٩م): ص ٥٥٨، والنصب على الاستثناء المنقطع كما في قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ * إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ * فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ﴾ [الغاشية: ٢٢ – ٢٤].

(١) كالدماميني والصبان، انظر: الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (مطبعة البابي الحلبي/القاهرة، د.ت): ج٢ ص ١٤٢.

(٢) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٤ وجاء قوله في أثناء حديثه عن عدم جواز تقدم معمول ما بعد "إلا" عليها.

(٣) أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق عادل احمد عبد الموجود وآخرين (دار الكتب العلمية/بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م): ج٥ ص ٥٢١.

(٤) همع الهوامع: ج٣ ص ٢٧٥.

(٥) شرح التسهيل: ج٢ ص ٢٨٠، ٣٠١–٣٠٣، وقد ذكر أنها ضمنا رأيهما هذا كتابيهما: المسائل للأخفش والتذكرة لأبي علي، وهما حسب علمي مما ليس بين أيدي الباحثين من الكتب، ولم أقف على هذا الرأي لهما في أي من كتبهما التي اطلعت عليها.

(٦) انظر مثلاً: شرح ابن عقيل: ج١ ص ٥٩٤، ج٢ ص ١٨٢.

كثير، ولكن في وقوع الجملة بعد "إلا" في موضع الحال أو النعت من التقارب والتداخل ما يمكن أن يكون سببًا للاختلاف بين النحويين في نظرهم إلى بعض الجمل في القرآن الكريم وغيره مما ينبه له في موضعه، خصوصًا أن الغالب على الجمل بعد "إلا" أن يسبق "إلا" فيها اسم نكرة هو أحد عناصر جملة الاستثناء الكبرى، والقاعدة في إعراب الجمل تنص على أنها بعد النكرات في موضع الصفة، لكن بعض النحويين يرون أن فصل "إلا" بين هذه النكرة والجملة يمنع كون الجملة في موضع الصفة، لذا تكون في موضع الحال، ويرجح ذلك اعتماد النكرة على النفي في جملة الاستثناء(١) على الرغم من أن هذه النكرة ليست هي صاحب الحال في كثير من المواضع، ولقد فصل القول في هذه المسألة بعض النحويين والمفسرين كما سيأتي بيانه.

والموقع الإعرابي للجملة بعد "إلا" مما تعنى به هذه الدراسة، فهو الجانب الأهم في تحديد الوظائف النحوية لهذه الجملة، ومن ثم الوظيفة الدلالية لها بوصفها تركيبًا داخل جملة الاستثناء بـ "إلا"، وهو جانب تنبه عليه بعض النحويين والمفسرين، ولكنهم لم يجعلوه أساسًا في فهم هذا التركيب ومن ثم جملة الاستثناء بـ "إلا"، ولو أنهم فعلوا لكان ذلك حلاً لما أشكل عليهم في النظر إليهما معا، يقول الفراء(٢) مفسرًا قوله تعالى:

١- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: ٤٥ - ٤٦].

«وقوله: ﴿إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ جواب للآية، وجواب لقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا﴾، فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواب واحدة من اثنتين؛ لأن

(١) أو غير ذلك من مسوغات مجيء صاحب الحال نكرة.

(٢) أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وآخرين (عالم الكتب/بيروت، ط٢، ١٩٨٣م): ج٢ ص ٢٧٩.

المعنى: وإذا قيل لهم: "اتقوا" أعرضوا، وإذا أتتهم آية أعرضوا».

ويقول ابن مالك[١] وهو يتحدث عن اشتراط تقدم الفعل المنفي لوقوع الفعل الماضي بعد "إلا": "وإنما أساغ تقدمُ الفعل وقوعَ الماضي بعد "إلا" لأن تقدم الفعل مقرونًا بالنفي يجعل الكلام بمعنى: "كلما" كان كذا وكذا كان كذا وكذا، فكان فيه فعلان كما كان مع "كلما"".

وأفاض الرضي[٢] في بيان المسألة السابقة قائلاً: "وإنما جاز أن يليها[٣] الماضي مع هذا القصد لأن هذا المعنى هو معنى الشرط والجزاء في الأغلب، نحو: إن جئتني أكرمتك، وإنما قلت: "في الأغلب" لأنه قد لا يكون مضمون الجزاء متعقبًا لمضمون الشرط، بل يكون مقارنًا له في الزمان، نحو: إن كان هناك نار كان احتراق، وإن كان هناك احتراق فهناك نار ...، لكن التعقب المذكور هو الأغلب.

فلما كان تعقب مضمون ما بعد "إلا" لمضمون ما قبلها هو المراد وكان معنى حرف النفي مع "إلا" يفيد معنى الشرط والجزاء، أعني لزوم الثاني للأول، -جاز أن يعتبر معنى الشرط والجزاء مع حرف النفي و "إلا"، فيصاغ ما قبل "إلا" وما بعدها صوغ الشرط والجزاء، وذلك إما بكونهما ماضيين، نحو: ما زرتني إلا أكرمتك، أو مضارعين نحو: ما أزوره إلا يزورني، ومثل هذا هو الغالب في الشرط والجزاء، أعني كونهما ماضيين أو مضارعين، فجاز كون الماضي بعد "إلا ههنا مجردًا عن "قد" والواو، مع أنه حال ...، وذلك لكونه متضمنًا معنى الجزاء، ... وجاز أيضًا أن يُنظر إلى كون مثل هذا الفعل حالاً في الحقيقة وإن كان فيه معنى الجزاء، فيؤتى به ماضيًا أو مضارعًا مع الواو، نحو: ما زرته إلا وأكرمني، ولا أزوره إلا ويكرمني...".

(١) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٤، وانظر: السيوطي، همع الهوامع: ج٣ ص ٢٧٦.

(٢) شرح الكافية: ج٢ ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) الضمير يقصد به "إلا".

ويقول الصبان[1] متحدثًا عن إعراب العنصر التالي لـ "إلا" في الاستثناء المفرغ: "يقع تالي "إلا" خبرًا لما قبلها ... أو حالاً منه، نحو: ما جاءني زيد إلا ضاحكًا أو "يضحك" أو "قد ضحك" أو "يده على رأسه" ، وجعل منه نحو:

٢- ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [يس: ٣٠].

وما أنعمت عليه إلا شكر، قال الدماميني: وهو لا ينطبق على المراد؛ إذ الغرض من قولك: "ما أنعمت عليه إلا شكر" أنك مهما أنعمت عليه شكر؛ فهو كالشرط والجزاء في ترتب الثاني على الأول، وليس المراد أنك لم تنعم عليه إلا في حال شكره أو في حال عزمه على الشكر ..."

والملاحظ على الآراء السابقة ما يأتي:

١- فسر العلماء التركيب المكون من "إلا" والجملة بعدها داخل جملة الاستثناء المنفي بجملة شرطية يكون ما بعد "إلا" جوابًا فيها، وتنوعت أدوات الشرط عندهم: "إذا" "كلَّما" "مهما"، وأرى أن الأخيرتين أكثر دلالة من "إذا" على العموم، وهو ركيزة أساسية في فهم وظيفة الجملة بعد "إلا" داخل جملة الاستثناء الكبرى.

٢- لم يرد للشرط أو جوابه ذكر عند ابن مالك، بل إنه أشار إلى أن معنى الكلام هو معنى "كلما" وجملتها، على حين نص الفراء على كون ما بعد "إلا" جوابا، ونص الصبان على أن جملة الاستثناء المنفي "كالشرط والجزاء في ترتب الثاني على الأول"، وقبله فصل الرضي في ذلك ولابد من الإشارة إلى أنه فصل في ذلك وهو يتحدث عن زمن الفعل قبل "إلا" وبعدها، وكذلك هو موضع حديث ابن مالك عن هذا الجانب.

٣- جاء في كلام الرضي ما يمكن أن يتخذ قاعدة في تحديد الوظيفة النحوية والدلالية للتركيب المكون من "إلا" والجملة بعدها داخل جملة الاستثناء المنفي

(١) حاشية الصبان : ج٢ ص ١٥٤.

المفرغ، وهي "فلما كان تعقب مضمون ما بعد "إلا" لمضمون ما قبلها هو المراد، وكان معنى حرف النفي مع "إلا" يفيد معنى الشرط والجزاء، أعني لزوم الثاني للأول – جاز أن يعتبر معنى الشرط والجزاء مع حرف النفي و "إلا" فيصاغ ما قبل "إلا" وما بعدها صوغ الشرط والجزاء"، وعلى الرغم من أن الرضي كان يتحدث عن النمط: "فعل – إلا – فعل" فإنه من الممكن أن ينطبق على غيره من الأنماط وصورها، وذلك لعموم عبارته الاصطلاحية في بداية القبس "ما قبل "إلا" وما بعد "إلا" "، ومن ذلك:

الصورة: جملة فعلية – إلا – جملة اسمية

النمط وصورتاه: جملة اسمية : المبتدأ – إلا – الخبر (جملة اسمية)

جملة اسمية : المبتدأ – إلا – الخبر (جملة فعلية)

وفيما يأتي عرض لأنماط الجملة بعد "إلا" في القرآن الكريم وصحيح البخاري:

النمط الأول: جملة فعلية – إلا – جملة فعلية.

الصورة الأولى: مضارع – إلا – مضارع

٣– ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩].

٤– في حديث بئر زمزم عندما ذكر ﷺ أن طعام إسماعيل وامرأته في مكة هو اللحم وشرابهما الماء، قال: "فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه(١)".

(١) ح ٣٣٦٤ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (دار الشعب/القاهرة، د.ت) : ج٣ ص ١٧٥، والمقصود بالحديث أن من كان في غير مكة وأكل لحمًا وشرب معه الماء لم يختلط بهما غيرهما فإنه يشتكي بطنه، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب (دار الريان للتراث/القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م) : ج٦ ص ٤٦٦.

٥- "إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: يتبع كل أمة ما كانت تعبد؛ فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار(١)".

٦- "لا يُلبَسُ الحرير في الدنيا إلا لم يُلبسْ في الآخرة منه(٢)".

٧- في قول عائشة رضي الله عنها عن صحبة أبيها ﵁ للرسول ﷺ في مكة: "ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية(٣)".

٨- وقولها عند وفاته ﷺ واضطراب الناس لذلك وخطبة أبي بكر ﵁ فيهم وتلاوته أثناءها قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]: "والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر ﵁، فتلقاها منه الناس، فما يُسمع بشر إلا يتلوها(٤)".

٩- وفي قول أسامة ﵁ حين طلب منه الناس أن يكلم عثمان ﵁ في شأت: "إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أُسمِعُكم(٥)".

الصورة الثانية: ماض - إلا - ماض

١٠- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤].

١١- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾ [سبأ: ٣٤].

---

(١) ح ٤٥٨١ بخاري: ج٦ ص ٥٦.

(٢) ح ٥٨٣٠ بخاري: ج٧ ص ١٩٣.

(٣) ح ٤٧٦ بخاري: ج١ ص ١٢٨، وأطرافه: ح ٢٢٩٧ بخاري: ج٣ ص ١٢٦، ح ٣٩٠٥ بخاري: ج٥ ص ٧٣، ح ٦٠٧٩ بخاري: ج ٨ ص ٢٦.

ويلاحظ في هذا الحديث أن المضارع قد دخلت عليه "لم" وهي تقلب زمنه إلى الماضي، وهذا مما اتفق عليه النحويون، انظر على سبيل المثال ابن هشام، مغني اللبيب: ص ٣٦٥.

(٤) ح ١٢٤١ - ١٢٤٢ بخاري: ج٢ ص ٩١، وطرفه ح ٤٤٥٤ بخاري: ج ٦ ص ١٧، وفيه "لم أسمع بشرا".

(٥) ح ٣٢٦٧ بخاري: ج٤ ص ١٤٧.

١٢- ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٢٣].

١٣- ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات : ٥٢].

١٤- في حديث أعمال يوم النحر : "أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع للناس يسألونه ...، فما سُئل النبي ﷺ عن شيء قُدّم ولا أُخِّر إلا قال : افعل ولا حرج(١)".

١٥- في قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه : "والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجًّا إلا سلك فجًّا غير فجك(٢)".

١٦- "ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء(٣)".

١٧- في حديث الإفك في قوله ﷺ عن صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه، وهو الذي كان من وراء الجيش فوجد عائشة رضي الله عنها : "والله ما علمت عليه من سوء قط ...، ولا غبت في سفر إلا غاب معي(٤)".

وكما كانت الآيات الأربع في النصوص (١٠-١٣) تتحدث عن عادة الأمم مع أنبيائهم من تكذيب واستهزاء(٥) فإن بعض النصوص في صحيح البخاري كانت تتحدث عن عاداته ﷺ وعادات غيره من الصحابة وغيرهم أو ما يشبه العادات في ديمومة وقوعه مترتبًا على وقوع الحدث في الفعل المضارع قبل "إلا"، ومن ذلك :

(١) ح ٨٣ بخاري : ج١ ص ٣١، وأطرافه : ح ١٢٤ بخاري : ج١ ص ٤٣، ح ١٧٣٦، ١٧٣٧ بخاري : ج٢ ص ٢١٥، ح ٦٦٦٥ بخاري : ج٨ ص ١٦٩.

(٢) ح ٣٢٩٤ بخاري : ج٤ ص ١٥٣، وطرفاه: ح ٣٦٨٣ بخاري : ج٥ ص ١٤، ح ٦٠٨٥ بخاري : ج٨ ص ٢٨.

(٣) ح ٥٦٧٨ بخاري : ج٧ ص ١٥٨.

(٤) ح ٤٧٥٧ بخاري : ج٦ ص ١٣٤.

(٥) أشار إلى العادة فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م): ج١٩ ص ١٢٨، ج ٢٧ ص ١٦٨.

١٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما كان النبي ﷺ يأتيني في يوم بعد العصر إلا صلى ركعتين(١)".

١٩- عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: "كان لا تشاء أن تراه من الليل مصليًا إلا رأيته، ولا نائمًا إلا رأيته(٢)".

٢٠- عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال ليهودية: "أعاذك الله من عذاب القبر، ... فما رأيتُ رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر(٣)".

٢١- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي(٤)".

٢٢- عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما(٥)".

٢٣- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "ما سمعت عمر لشيء قط يقول: "إني لأظنه كذا" إلا كان كما يظن(٦)".

٢٤- في حديث إباحة التيمم حين كان رسول الله ﷺ مع المسلمين في سفر وباتوا ليلتهم للبحث عن قلادة لعائشة رضي الله عنها فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء، فقال أسيد بن حضير لعائشة رضي الله عنها: "جزاك الله خيرا؛ فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خيرا(٧)".

(١) ح ٥٩٣ بخاري: ج١ ص ١٥٤.

(٢) ح ١١٤١ بخاري: ج٢ ص ٦٥، وطرفاه: ح ١٩٧٢، ١٩٧٣ بخاري: ج٣ ص ٥٠.

(٣) ح ١٣٧٢ بخاري: ج٣ ص ١٢٣، وطرفه: ح ٦٣٦٦ بخاري: ج٨ ص ٩٨.

(٤) ح ٣٠٣٥ بخاري: ج٤ ص ٧٩، وطرفاه: ح ٣٨٢٢ بخاري: ج٥ ص ٤٩، ح ٦٠٩٠ بخاري: ج٨ ص ٢٩.

(٥) ح ٣٥٦٠ بخاري: ج٤ ص ٢٣٠، وطرفاه: ح ٦١٢٦ بخاري: ج٨ ص ٣٧، ح ٦٧٨٦ بخاري: ج٨ ص ١٩٨.

(٦) ح ٣٨٦٦ بخاري: ج٥ ص ٦١.

(٧) ح ٣٣٦ بخاري: ج١ ص ٩٢، وطرفاه: ح ٣٧٧٣ بخاري: ج٥ ص ٣٧، ح ٥١٦٤ بخاري: ج٧ ص ٢٩.

٢٥- في أثر عن وصية الزبير بن العوام لابنه عبد الله: " ... فجعل يوصيني بدينه، ويقول: يا بني، إن عجزت عنه في شيء فاستعن عليه مولاي، ... قلت: يا أبة[١]، من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة من دينه إلا قلت: يا مولى الزبير، اقض عنه دينه[٢]".

٢٦-٢٧- وفي موعظة سهل بن حنيف للفريقين يوم صفين مذكِّراً بحال الصحابة زمن النبي ﷺ: "وما وضعنا أسيافنا على عواتقنا لأمر يُفزِعنا إلا أسْهَلْن بنا إلى أمر نعرفه قبل هذا الأمر، ما نسدُّ منها خُصْمًا[٣] إلا انفجر علينا خُصم[٤]".

ومما يمكن أن يلحق بما يشبه العادات في عموم وقوعه مترتبًا على وقوع الحدث في المضارع قبل "إلا"، وذلك في وقائع بعينها وليس دائمًا ما جاء في النصوص الآتية:

٢٨- عن عبد الله بن مسعود: "أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم فسجد فما بقي أحد من القوم إلا سجد[٥]".

٢٩-٣٠- في ما يرويه المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في صلح الحديبية حين أتى عروة بن مسعود ليفاوض الرسول ﷺ: " ... ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، ... فرجع عروة إلى أصحابه فقال:

---

(١) هذا هو رسمها في اليونينية.

(٢) ح ٣١٢٩ بخاري: ج٤ ص ١٠٦.

(٣) الضمير في "منها" يعود على فتنة صفين، وقوله "خُصمًا" يعني جانبا، انظر: شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني، الكواكب الدراري "شرح صحيح البخاري" (دار الفكر/بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م): ج ١٦ ص ٨٢.

(٤) ح ٤١٨٩ بخاري: ج٥ ص ١٦٤، وطرفاه: ح ٣١٨١ بخاري: ج٤ ص ١٢٥، ح ٧٣٠٨ بخاري: ج٤ ص ١٢٤. وقوله: "ما نسد منها خصمًا إلا انفجر علينا خصم" يمثل الصورة الثالثة من هذا النمط.

(٥) ح ١٠٧٠ بخاري: ج٢ ص ٥١، وطرفه: ح ٣٨٥٣ بخاري: ج٥ ص ٥٧.

... والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ... (١)".

٣١- عن خطبة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في شأن خلافة رسول الله ﷺ بعد موته تقول عائشة رضي الله عنها: "فما كان من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها(٢)".

٣٢- وفي ما قاله عمر عن خطبة أبي بكر رضي الله عنهما في ذلك الموقف: "والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها(٣)".

٣٣- في قول عمر رضي الله عنه: "لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر(٤)".

٣٤- فيما يرويه عبد الرحمن بن أبي بكر في طعام قراه أضياف أبيه رضي الله عنهما: "وايمُ الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها(٥)".

٣٥- وفي ما جاء في احتضار عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: "أُغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة ... تعدّد عليه، فقال حين أفاق: ما قلتِ شيئًا إلا قيل لي. آنت كذلك؟(٦)".

الصورة الثالثة: مضارع - إلا - ماض

وهذه هي الصورة الأكثر شيوعًا في القرآن الكريم وصحيح البخاري ٨٨ موضعًا تقريبًا)، يذكر هنا نماذج:

(١) ح ٢٧٣١ - ٢٧٣٢ بخاري: ج٣ ص ٢٥٤.

(٢) ح ٣٦٦٩ بخاري: ج٥ ص ٩.

(٣) ح ٦٨٣٠ بخاري: ج٨ ص ٢١١.

(٤) ح ٢٣٣٤ بخاري: ج٣ ص ١٣٩، ح ٣١٢٥ بخاري: ج٤ ص ١٠٥، ح ٤٢٣٥، ٤٢٣٦ بخاري: ج٥ ص ١٧٦.

(٥) ح ٦٠٢ بخاري: ج١ ص ١٥٦، وطرفه: ح ٦١٤١ بخاري: ج٨ ص ٤١.

(٦) ح ٤٢٦٧ بخاري: ج٥ ص ١٨٣.

٣٦- ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [الأنعام: ٤].

٣٧، ٣٨- ﴿ مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٠ - ١٢١].

٣٩- ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً ﴾ [يونس: ٦١].

٤٠- ﴿ قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ﴾ [يوسف: ٣٧].

٤١- ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [الحجر: ١٠ - ١١].

٤٢- ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف: ٤٩].

٤٣- ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ [الأنبياء: ١ - ٢].

٤٤- ﴿ وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلاَّ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً ﴾ [الفرقان: ٣٣].

٤٥- ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾ [الشعراء: ٥].

٤٦- ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [الزخرف: ٦ - ٧].

٤٧- ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذاريات: ٤١ - ٤٢].

٤٨، ٤٩- وفي حديث بدء الوحي: "أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ... وكان يخلو بغار حراء، ... فجاءه الملَكَ، ... فقال له ورقة: ... يا ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل بمثل ما جئت به إلا عودي(١)".

٥٠- "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه(٢)".

٥١، ٥٢- في حديث أن سعد بن وقاص مرض مرضًا شديداً ظن أنه سيموت بسببه، فأراد أن يتصدق بأكثر ماله، فقال له الرسول ﷺ: "الثلث والثلث كثير ...؛ إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقه تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها ...، فقلت: يا رسول الله، أخُلَّفُ بعد أصحابي؟ قال: إنك لن تُخلَّفَ فتعمل عملاً صالحًا إلا ازددت به درجة رفعة(٣)".

وفي حديثين دخلت واو الحال و"قد" على الجملة الحالية ذات الفعل الماضي بعد "إلا"(٤)، وهما:

٥٣- في حديث هجرته ﷺ إلى المدينة عن عائشة رضي الله عنها: "فلما أذن له في الخروج لم يرعنا إلا وقد أتانا ظهرا، فَخُبِّر به أبو بكر(٥)".

(١) ح٣ بخاري: ج١ ص ٣-٤، وطرفاه: ح ٤٩٥٣ بخاري: ج ٦ ص ٢١٤-٢١٥، ح ٦٩٨٢ بخاري: ج٩ ص ٣٧-٣٨.

(٢) ح ٣٩ بخاري: ج١ ص ١٦.

(٣) ح ١٢٩٥ بخاري: ج٢ ص ١٠٣، وأطرافه: ح ٥٦ بخاري: ج١ ص ٢٢، ح ٣٩٣٦ بخاري: ج٥ ص ٨٧، ح ٤٤٠٩ بخاري: ج٥ ص ٢٢٥، ح ٥٦٦٨ بخاري: ج٧ ص ١٥٥، ح ٦٣٧٣ بخاري: ج٨ ص ٩٠، ح ٦٧٣٣ بخاري: ج٨ ص ١٨٧.

(٤) أشار الرضي إلى ذلك، شرح الكافية: ج٢ ص ١٣٩.

(٥) ح ٢١٣٨، بخاري: ج٣ ص ٩٠.

٥٤- في حديث موسى عليه السلام مع الخضر حين خرق السفينة: "... فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحًا بالقدوم(١)".

الصورة الرابعة: ماض - إلا - مضارع

ولم يأت منها إلا ما يأتي:

٥٥- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

٥٦- "ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إلا يقول فيها: سبحانك ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي(٢)".

الصورة الخامسة: فعل (مضارع أو ماض) - إلا - جملة اسمية

ويبدأ بالجملة ذات الفعل المضارع:

٥٧- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ * وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلاَّ هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ [الزخرف: ٤٧ - ٤٨].

ولقد عد محمد الطاهر بن عاشور "إلا" كافية في الربط، إذ يقول: "وما بعد "إلا" في موضع الحال، واستغنت عن الواو لأن "إلا" كافية في الربط(٣)"، كما أنه قد عد "إلا" رابطًا أو مغنية عن الرابط "قد" بين الحال وصاحبها حتى في مواضع كانت فيها الجمل الحالية بعد "إلا" فعلية مما سبق عرضه في النصوص ذات الرقم ٣٦ - ٣٧ ، ٤١ وغيرها(٤).

٥٨- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ

(١) ح ٣٤٠١ بخاري: ج٤ ص ١٨٩، وطرفه ح ٤٧٢٥ بخاري: ج٦ ص ١١١.

(٢) ح ٤٩٦٧ بخاري: ج٦ ص ٢٢٠.

(٣) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (دار سحنون / تونس، ١٩٩٧م): مج ١٠ ج ٢٥ ص ٢٢٥.

(٤) السابق: مج ٥ ج ١١ ص ٥٧، مج ٦ ج ١٥ ص ٣٣٩، مج ٨ ج ١٨ ص ٣٤٣، ج ١٩ ص ١٩٧.

حَبْلِ الْوَرِيدِ * إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٦ – ١٨].

٥٩، ٦٠، ٦١– ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة: ٧].

٦٢– "لا تسافر المرأة يومين إلا معها زوجها أو ذو محرم(١)".

٦٣– "لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم(٢)".

٦٤– في قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب(٣)".

٦٥– وفي حديث الإفك في كلامه عن صفوان بم المعطل السلمي: "والله ما علمت عليه من سوء قط، ولا يدخل بيتي قط إلا وأنا حاضر(٤)".

٦٦– وفي قول عائشة رضي الله عنها: "لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين(٥)".

٦٧– وفي أثر عن الزبير بن عدي قال: "أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا؛ فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه

(١) ح ١١٩٧ بخاري: ج٢ ص ٧٧.

(٢) ح ١٨٦٢ بخاري: ج٣ ص ٢٤.

(٣) ح ٣٢٣١ بخاري: ج٤ ص ١٣٩.

(٤) ح ٤٧٥٧ بخاري: ج٦ ص ١٣٤.

(٥) ح ٤٧٦ بخاري: ج ١ ص ١٢٨، وأطرافه: ح ٢٢٩٧ بخاري: ج٣ ص ١٢٦، ج ٣٩٠٥ بخاري: ج٥ ص ٧٣، ح ٦٠٧٩ بخاري: ج٨ ص ٢٦.

حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم(١)".

٦٨- في قول عبد الله بن مسعود ﷺ عن قراءة علقمة بن قيس: "ما أقرأ شيئًا إلا وهو يقرؤه(٢)".

وقد أتت جملة الاستثناء ذات فعل ماض وما بعد "إلا" جملة اسمية على الصورة: ماض - إلا - جملة اسمية في المواضع الآتية:

٦٩- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر: ٤].

يقول الزمخشري: ""ولها كتاب" : جملة واقعة صفة لـ " قرية" ، والقياس ألا يتوسط الواو بينهما، كما في قوله تعالى:

٧٠- ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨].

وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، كما يقال في الحال: جاءني زيد عليه ثوب، وجاءني وعليه ثوب(٣)".

وتبعه في عد جملة "ولها كتاب" في موضع جر نعتًا لـ "قرية" كل من أبي البركات الأنباري(٤) وأبي البقاء العكبري(٥)، ويرى أبو البقاء أن دخول الواو على هذه الجملة كدخولها في قوله تعالى: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، فساغ دخولها لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها إذا كانت حالا(٦).

(١) ح ٧٠٦٨ بخاري : ج٩ ص ٦١ - ٦٢.

(٢) ح ٤٣٩١ بخاري : ج٥ ص ٢٢٠.

(٣) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وزميله (مكتبة العبيكان/ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م): ج٣ ص ٣٩٨.

(٤) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه (الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠) : ج٢ ص ٦٥.

(٥) أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي (مطبعة عيسى البابي الحلبي/القاهرة، د.ت) : ج٢ ص ٧٧٧.

(٦) السابق : ج١ ص ١٧٣.

ورد ابن مالك(١) كون الجملة في موضع النعت في هذا الموضع وفي مثال الزمخشري(٢): ما مررت بأحد إلا زيد خيرٌ منه، وعده فاسداً من خمسة أوجه، منها أن مذهب الزمخشري مذهب لا يُعرف من البصريين والكوفيين معوِّل عليه فوجب ألا يلتفت إليه، وتبع ابن مالك في ذلك أبو حيان(٣) ذاكراً أنه لا يعلم أحداً قاله من النحويين، لكن السمين الحلبي(٤) ذكر أن ابن جني سبقهما إليه، وعلى الرغم من عده وجه كون الجملة "إلا ولها كتاب" في محل نصب حالاً هو الظاهر(٥) فقد رد على أبي حيان ذاكراً أن قول الزمخشري قوي من حيث القياس؛ لأن الصفة كالحال في المعنى وإن كان بينهما فرق من بعض الوجوه، ويقويه ما نظَّره(٦) به من آية الشعراء ٢٠٨ : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ لَهَا مُنذِرُونَ ﴾، ويقويه قراءة ابن أبي عبلة(٧) بإسقاط الواو: "إلا لها كتاب".

وكان أبو حيان(٨) قد ذكر أن رأي من عدها مقحمة أي زائدة ليس بشيء، كما ذكر أن القاضي منذر بن سعيد(٩) قال: "هذه الواو هي التي تعطي أن الحالة

(١) شرح التسهيل: ج٢ ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٢) جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، المفصل في علم العربية (دار نشر الكتب الإسلامية/لاهور، د.ت): ص ٧٢.

(٣) ج٥ ص ٤٣٤.

(٤) أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط (دار القلم/دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م) ج ٧ ص ١٤٢ - ١٤٣، وقد أحال المحقق في قول ابن جني إلى سر صناعة الإعراب، ولم أجده هناك، فلعله في كتاب آخر، انظر: أبا الفتح عثمان بن جني، سر صناعة الإعراب تحيق حسن هنداوي (دار القلم/دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) : ج٢ ص ٦٣٢ - ٦٥٠.

(٥) السمين الحلبي، الدر المصون: ج ٧ ص ١٤٠-١٤٢.

(٦) الزمخشري، الكشاف: ج ٤ ص ٤١٨.

(٧) انظر: أبا محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (دار ابن حزم/بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) : ص ١٠٦٤.

(٨) البحر المحيط : ج ٥ ص ٤٣٤.

(٩٠) السابق في الموضع نفسه، وانظر ابن عطية، المحرر الوجيز : ص ١٠٦٤.

التي بعدها في اللفظ هي في الزمن قبل الحالة التي قبل الواو، ومنه قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر: ٧٣]"، وقد عرض الألوسي(١) آراء بعض المتأخرين ذاهبًا إلى تأييد ما ذكره الزمخشري.

٧١- عن أنس رضي الله عنه "أن النبي ﷺ كان في غزاة، فقال: إن أقواماً بالمدينة خلفنا، ما سلكنا شِعبًا ولا واديًا إلا وهم معنا فيه، حبسهم العذر(٢)".

٧٢- "ما استخلف خليفة إلا له بطانتان، بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه(٣)".

٧٣- في قول عائشة رضي الله عنها حين سمعت أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: "إن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب، قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط(٤)".

٧٤- في حديث الإفك في قول أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما عندما أخبرتها عما يتحدث به الناس عنها: "... فخرت مغشيًّا عليها، فما أفاقت إلا وعليها حمّى بنافض(٥)".

٧٥-٧٦- قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت؟ ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم نزلت؟(٦)".

---

(١) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية (دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م) : ج٧ ص ٢٥٨.

(٢) ح ٢٨٣٩ بخاري : ج٤ ص ٣١، وطرفه ح ٤٤٢٣ بخاري : ج٦ ص ١٠.

(٣) ح ٦٦١١ بخاري : ج٨ ص ١٥٦ ، وطرفه ٧١٩٨ بخاري : ج٩ ص ٩٥.

(٤) ح ١٧٧٦ بخاري : ج٣ ص ٣.

(٥) ح ٣٣٨٨ بخاري : ج٤ ص ١٨٣.

(٦) ح ٥٠٠٢ بخاري : ج٦ ص ٢٣٠.

٧٧- فيما روي أن عبد الرحمن بن عوف سأل عن سوق المدينة: "فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن[١]".

وقد يدخل الناسخ على الجملة الاسمية بعد "إلا"، كما في قوله تعالى:

٧٨- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠].

كانت الجملة بعد "إلا" ـ فعلية واسمية ـ في موضع الحال (أو النعت في رأي بعض العلماء) في المواضع السابقة كلها، ولكنها جاءت في غير هذا الموضع في قوله تعالى:

٧٩- ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ [هود: ٥٣ - ٥٤].

يقول السمين الحلبي[٢]: "الظاهر أن ما بعد "إلا" مفعول بالقول قبله ... فالجملة محكية".

النمط الثاني: جملة اسمية (المبتدأ) - إلا - جملة الخبر

هذا النمط أقل شيوعًا من النمط الأول، ويتفرع عنه ثلاث صور:

الصورة الأولى: جملة اسمية (المبتدأ - إلا - الخبر (جملة اسمية)

في هذه الصورة وباقي صور هذا النمط تكون الجملة الاسمية منفية، ونفي الجملة الاسمية يكون بالنواسخ عملت أم لم تعمل، ومن هذه النواسخ: "ما" "إنْ" "ليس"، وكذلك بنفي الناسخ المضارع: "يكون" أو بعض أخوات ظن: "يعلم" "يرى" "يحسب" مسندة للمتكلم، ومما جاء على هذه الصورة[٣]:

---

(١) ح ٣٧٨٠ بخاري: ج٥ ص ٣٩.

(٢) الدر المصون: ج ٦ ص ٣٤٢ - ٣٤٣. وانظر ما عرضه غيره في إعراب جملة "اعتراك": الأنباري، البيان: ج٢ ص ١٨، الزمخشري، الكشاف: ج٣ ص ٢٠٨، أبو البقاء، التبيان: ج٢ ص ٧٠٣، الألوسي، روح المعاني: ج ٦ ص ٢٠٨.

(٣) باقي النصوص يضمن ملحقًا بالدراسة.

٨٠- ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦].

ويلاحظ هنا دخول "من" الزائدة على المبتدأ "دابة"، وجملة الخبر فيها تقديم وتأخير: رزقها على الله.

٨١- ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [هود: ٥٦].

٨٢- ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ * وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ ﴾ [الحجر: ٢٠ - ٢١].

٨٣- ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [الإسراء: ٥٨].

٨٤- ﴿ وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [الصافات: ١٦٤].

يقول النحاس(١): "فيه تقديران عند أهل العربية، أحدهما: وما منا إلا من له، وحذفت "من"، وهذا مذهب الكوفيين، وفيه مالا خفاء فيه من حذف الموصول، والقول الآخر: أن المعنى: وما منا ملَكَ إلا له مقام معلوم، وهذا قول البصريين". وقول البصريين الصحيح يحافظ على بنية الجملة ودلالتها.

٨٥- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "يا رسول الله، إنّا نصيب سبيًا فنحب الأثمان، فكيف ترى في العزل؟ فقال: ... لا عليكم أن تفعلوا ذلكم؛ فإنها ليست نسمة كتب الله أن تخرج إلا هي خارجة(٢)".

٨٦- في شأن الدَّيْن: "ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة(٣)".

(١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، إعراب القرآن، تحقيق زهير زاهد (عالم الكتب / بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م) : ج٣ ص ٤٤٦ . وانظر: الزمخشري، الكشاف: ج٥ ص ٢٣٤، أبو حيان ، البحر المحيط : ج ٧ ص ٣٦٢ - ٣٦٣، السمين الحلبي، الدر المصون : ج ٩ ص ٣٣٨ - ٣٣٩، الألوسي، روح المعاني: ج ١٢ ص ١٤٧.

(٢) ح ٢٢٢٩ بخاري : ج٣ ص ١٠٩، وفي رواية أبي ذر الهروي "إلا وهي خارجة" انظر الحاشية في الصفحة نفسها، وأطرافه : ح ٢٥٤٢ بخاري : ج٣ ص ١٩٤، ح ٤١٣٨ بخاري : ج٥ ص ١٤٨، ح ٥٢١٠ بخاري : ج ٧ ص ٤٣، وفيها جاءت "ما" مكان ليست، ح ٦٦٠٣ بخاري : ج ٨ ص ١٥٤، ح ٧٤٠٩ بخاري : ج٩ ص ١٤٨.

(٣) ح ٢٣٩٩ بخاري : ج٣ ص ١٥٥، وطرفه ح ٤٧٨١ بخاري : ج٦ ص ١٤٥.

٨٧- "ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده(١)".

٨٨- في حديث حاطب بن أبي بلتعة الذي أرسل رسالة إلى قريش يخبرهم عن رسول الله ﷺ "فأرسل إلى حاطب، فقال: لا تعجل، والله ما كفرت ولا ازددت للإسلام إلا حبا، ولم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة من يدفع عن أهله وماله، ولم يكن لي أحد، فأحببت أن أتخذ عندهم يدا(٢)".

٨٩- عن ابن عباس قال: "إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة(٣)".

ويلاحظ في النصوص الأربعة الأخيرة دخول الواو على الجملة بعد "إلا"، التي هي في موضع خبر (المبتدأ في ٨٦، ٨٧، ولم يكن في ٨٨/ ٨٩)، وقد أجاز الفراء(٤) دخول الواو على جملة الخبر بعد إلا في "ليس" وكان المنفية و "لا" النافية للجنس قياسًا على دخول الواو على جملة الحال بعد "إلا" كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾(٥) [الحجر: ٤]، ولكنه منعه في ظن وأخواتها.

ولعل دخول الواو على جملة الخبر بعد "إلا" قياسًا على دخولها على جملة الحال بعد "إلا" من أوجه الشبه والتقارب بين الحال والخبر، وهنا ينبغي التذكير بالوظيفة الدلالية لجملة الحال بعد "إلا" الذي سبق التفصيل فيه(٦)، وإمكانية

(١) ح ٢٧٣٨ بخاري: ج٤ ص ٢.

(٢) ح ٣٠٨١ بخاري: ج ٤ ص ٩٣، وطرفاه: ح ٦٢٥٩ بخاري: ج٨ ص ٧٢، ح ٦٩٣٩ بخاري: ج٩ ص ٢٤، وحلت فيهما "ليس" محل "لم يكن".

(٣) ح ٣٤٩٧ بخاري: ج٤ ص ٢١٦، وطرفه: ح ٤٨١٨ بخاري: ج٦ ص ١٦٤.

(٤) معاني القرآن: ج٢ ص ٨٣ - ٨٤، وذكر الرضي دخولها على خبر كان المثبتة شرح الكافية: ج٢ ص ٣.

(٥) سبق الحديث عن الواو في هذه الآية ص ١٨ - ١٩ من هذه الدراسة.

(٦) ص٦ وما بعدها من هذه الدراسة.

تفسير جملة الاستثناء المنفي المفرغ كاملة بتركيب شرطي تكون فيه الجملة بعد "إلا" جواباً للشرط، كما أنه من الممكن تفسير جملة الاستثناء المنفي المفرغ الاسمية التي يقع خبرها الجملة بعد "إلا" بتركيب شرطي تكون فيه جملة الخبر جوابا، ويناسب المعنى تقدير أداة الشرط "من" للعاقل و "ما" لغير العاقل، وأكثر منهما شمولاً "مهما" للدلالة على العموم، وعلى سبيل المثال يكون التفسير في النص ذي الرقم ٧٩:

ما يكن من دابة في الأرض فعلى الله رزقها

مهما يكن ... فعلى الله ...

وفي النص ذي الرقم ٨٣:

من يكن منا من ملك فله مقام

مهما يكن ... فله ...

وعلى هذا المنوال يكون تفسير جمل الاستثناء المنفي الاسمية.

الصورة الثانية: جملة اسمية (المبتدأ) - إلا - الخبر- جملة فعلية (مضارع)

٩٠- ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ(١) قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ [النساء: ١٥٩].

يقول السمين الحلبي(٢): "إن" هنا نافية بمعنى "ما" و "من أهل" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه صفة لمبتدأ محذوف والخبر الجملة القسمية المحذوفة وجوابها، والتقدير: ما أحد من أهل الكتاب إلا والله ليؤمنن به، فهو كقوله: ﴿ وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ(٣) ﴾ [الصافات: ١٦٤] ... هذا هو الظاهر، والثاني: - وبه قال الزمخشري وأبو البقاء(٤) - أنه في محل الخبر، ... وجملة "ليؤمنن به" ...

(١) الهاء تعود على عيسى عليه السلام.

(٢) الدر المصون: ج٤ ص ١٤٨ - ١٥٠.

(٣) سبق برقم ٨٣.

(٤) الكشاف: ج٢ ص ١٧٦، التبيان: ج١ ص ٤٠٦.

واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره: وإن من أهل الكتاب أحدٌ إلا ليؤمنن به" . . .

قال الشيخ(١): وهو غلط فاحش" . والصواب هو الوجه الأول.

٩١- ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء: ٤٤].

٩٢- "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه(٢)" .

٩٣، ٩٤- "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها(٣)" .

وجملة: "ليس من نقابها . . ." على الصورة الأولى من هذا النمط، ولا يبعد أن يكون خبر ليس متعلق "له" والجملة بعد "إلا" في محل نصب حالاً من "نقب" .

٩٥- "ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مس الشيطان غير مريم وابنها(٤)" .

٩٦- "ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عَجْبُ الذنب(٥)" .

الصورة الثالثة: جملة اسمية: (المبتدأ) - إلا - الخبر جملة فعلية (ماض)

ويعرض هنا نماذج من هذه الصورة ويضمن الباقي ملحقاً بالدراسة.

٩٧- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤].

---

(١) هو أبو حيان، البحر المحيط: ج٣ ص ٤٠٨.

(٢) ح ١٣٥٨ بخاري: ج٢ ص ١١٨، وأطرافه: ١٣٥٩ بخاري: ج٢ ص ١١٨، ح ١٣٨٥ بخاري: ج٢ ص ١٢٥، ح ٤٧٧٥ بخاري: ج٦ ص ١٤٣، ح ٦٥٩٩ بخاري: ج٦ ص ١٥٣.

(٣) ح ١٨٨١ بخاري: ج٣ ص ٢٨.

(٤) ح ٣٤٣١ بخاري: ج٤ ص ١٩٩، وطرفه ٤٥٤٨ بخاري: ج٦ ص ٤٢.

(٥) ح ٤٩٣٥ بخاري: ج٦ ص ٢٠٥.

٩٨- في خطبة الكسوف: "ما من شيء لم أكن رأيته إلا رأيته في مقامي حتى الجنة والنار(١)".

٩٩- في موعظة للنساء: "ما منكن امرأة تقدِّم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابًا من النار(٢)".

في المواضع السابقة كان من الممكن تفسير جملة الاستثناء الاسمية التي يقع خبرها الجملة بعد "إلا" بتركيب شرطي تكون الجملة بعد "إلا" جوابًا فيه، ولكن ذلك قد يكون معتسفًا أو غير مؤدٍّ للمعنى في مواضع دخلت فيها بعض أخوات "ظن"، يذكر هنا نماذج منها ويضمن باقيها ملحقًا بالدراسة.

١٠٠- "إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه يعارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي(٣)".

١٠١، ١٠٢- في حديث المتلاعنين، إذ طلق عويمر امرأته وأُنظِرت إلى ولادتها ليرى في صحة شك زوجها أن رجلاً زنى بها، فقال ﷺ: "انظروا؛ فإن جاءت به أسحم أدعج العينين ... فلا أحسب عويمرًا إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر ... فلا أحسب عويمرًا إلا قد كذب عليها(٤)".

١٠٣- "لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده، فقال: ... إنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، ... وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه(٥)".

(١) ح ٨٦ بخاري: ج٢ ص ٣٢، وأطرافه: ح ٨٤ بخاري: ج١ ص ٥٧، ح ٩٢٢ بخاري: ج٢ ص ١٢، ح ١٠٥٣ بخاري: ج٢ ص ٤٧، ح ٧٢٨٧ بخاري: ج٩ ص ١١٦.

(٢) ح ١٠١ بخاري: ج١ ص ٣٦، وطرفه ج ٧٣١٠ بخاري: ج٩ ص ١٢٤.

(٣) ح ٣٦٢٤ بخاري: ج٤ ص ٢٤٨.

(٤) ح ٤٧٤٥ بخاري: ج٦ ص ٢٥، وطرفاه: ج٩ ٥٣٠٩ بخاري: ج٧ ص ٧٠، ح ٧٣٠٤ بخاري: ج٩ ص ١٢١.

(٥) ح ٧١١١ بخاري: ج٩ ص ٧٢.

ما بعد "إلا" جملة شرطية:

١٠٤- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢].

يقول السمين الحلبي(١): "في هذه الجملة بعد "إلا" ثلاثة أوجه، أحدها: أنها في محل نصب على الحال من "رسول" والمعنى: وما أرسلناه إلا حاله هذه، والحال محصورة، الثاني: أنها في محل الصفة لـ"رسول" فيجوز أن يحكم على موضعها باعتبار لفظ الموصوف، وبالنصب باعتبار محله ...، الثالث: أنها في موضع استثناء من غير الجنس. قاله أبو البقاء(٢)، يعني أنه استثناء منقطع. و"إذا" هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر، وإليه ذهب الحوفي، وأن تكون لمجرد الظرفية، قال الشيخ: ...(٣)، فإن صح ما نصوا عليه يؤول على أن "إذا" جردت للظرفية لا شرط فيها وفصل بها بين "إلا" والفعل الذي هو "ألقى"، وهو فصل جائز ... قلت: ولا حاجة إلى هذا التكلف المخرج للآية عن معناها، بل هي جملة شرطية: إما حال(٤)، أو صفة، أو استثناء".

وقد وصف يس العليمي(٥) رأي أبي حيان بأنه في غاية البعد.

١٠٥- في فتنة الجمل أثر يروى عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري أنه قال لعمار بن ياسر حين بعثه علي رضي الله عنهم أجمعين لاستنفار أهل الكوفة: "ما من أصحابك أحدٌ إلا لو شئت لقلت فيه غيرك، وما رأيت منك شيئًا منذ صحبت النبي ﷺ أعيب عندي من استسراعك في هذا الأمر(٦)".

(١) الدر المصون: ج ٨ ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٢) التبيان: ج٢ ص ٩٤٥.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط: ج٦ ص ٣٥٢، وموضع الحذف ذكر فيه شروط الجملة بعد "إلا".

(٤) انظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: مج ٧ ج ١٧ ص ٢٩٧.

(٥) حاشيته على شرح التصريح: ج١٢ ص ٣٦.

(٦) ح ٧١٠٥، ٧١٠٦، ٧١٠٧ بخاري: ج٩ ص ٧١.

الجملة بعد "إلا" في جملة الاستثناء المفرغ غير المنفية:

سبقت الإشارة[١] إلى أن الغالب في الاستثناء المفرغ أن يكون في جملة منفية، مما جعل أكثر النحويين يمنعون مجيئه في الإيجاب أي الجملة المثبتة سواء كان ما بعد "إلا" مفرداً أم جملة أم مصدراً مؤولاً أم غير ذلك، ويؤولون ما جاء منه بالنفي على الرغم من كون الإثبات مؤكَّداً بأكثر من مؤكِّد في بعض المواضع، مما لا يسوِّغ حمله على النفي، وقد فصل الشيخ عضيمة[٢] في عرض هذه المسألة وناقش آراء النحويين مبيناً إفساد تأويلهم المثبت بالمنفي للمعنى المراد.

أما ابن الحاجب[٣] فلقد أجاز مجيء الاستثناء المفرغ في الإيجاب، وذلك في الفضلات بشرط الإفادة واستقامة المعنى، مثل: قرأت إلا يوم كذا، والإفادة كما أوضحها الرضي[٤] تعني: "إنك لو قلت: قام إلا زيد، لكان المعنى: قام جميع الناس إلا زيدا، وهو بعيد، وقرينة تخصيص جماعة من الناس من بينهم زيد – منفية في الأغلب"، كما أوضح مراد ابن الحاجب من استقامة المعنى بأنه: "يستقيم معنى الاستثناء المفرغ الذي يفيد عموم المستثنى منه، نحو قرأت إلا يوم كذا؛ إذ لا يبعد أن تقرأ في جميع الأيام إلا اليوم المعين."، ولقد عاب الشيخ عضيمة[٥] على ابن الحاجب تمثيله بهذا المثال الهزيل وإعراضه عما جاء واضحاً من شواهد القرآن.

أما تأويل المثبت بالمنفي فقد قال عنه عضيمة[٦]: "لو سلكنا هذا الطريق،

---

(١) ص ٢ من هذه الدراسة.

(٢) انظر نقده للنحويين في هذه المسألة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق ١ ج ١ ص ١٤٠-١٤٢ ثم ص ١٧٢ – ١٨٧.

(٣) أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية في النحو، تحقيق طارق نجم عبد الله (دار الوفاء/جدة، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م): ص ١١١.

(٤) شرح الكافية: ج٢ ص ١٠٦.

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق ١ ج ١ ص ١٤١.

(٦) السابق: ص ١٤٠، ولقد عاب على أبي حيان تذبذب موقفه في هذه المسألة.

وسوغنا هذا التأويل ما وجدنا في لغة العرب إثباتًا يستعصي على تأويله بالنفي"، كما ذكر عدم استساغته لتأويل بعض النحويين والمفسرين المثبت بالمنفي، ورد عليهم بقول أبي حيان(١): إن ذلك "ليس بشيء؛ لأن كل موجب إذا أخذت في نفي نقيضه أو ضده كان كذلك، فليجز: قام القوم إلا زيد؛ لأنه يؤول بقولك: لم يجلسوا إلا زيد، ومع ذلك لم تعتبر العرب هذا التأويل فتبني عليه كلامها".

ويوجد في استخدام العرب بعض الألفاظ ذات المعنى السلبي، وهذه يمكن تفسير مثبتها بالمنفي، ومنها الفعلان: "أبى، قل" والصفة "أقل"، يقول الرضي(٢) بعد أن فصل الحديث عن استخدامات لهذه الثلاثة: "وتأويل النفي في غير الألفاظ المذكورة نادر ...، ولا يجوز: مات الناس إلا زيد، أي لم يعش الناس إلا زيد".

ولقد جاء استخدام الفعل "قل" في الاستثناء المفرغ وكان ما بعد "إلا" جملة، ومن ذلك:

١٠٦- عن عائشة رضي الله عنها: "لقلّ يوم كان يأتي على النبي ﷺ إلا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد طرفي النهار(٣)".

١٠٧- عن كعب بن مالك رضي الله عنه: "كان رسول الله ﷺ قلَّما يريد غزوة يغزوها إلا ورّى بغيرها(٤)".

١٠٨- وفي حديث الإفك في قول أم رومان أم عائشة رضي الله عنهما لعائشة حين علمت بما يتحدث به الناس عنها: "يا بنيّة، هوني على نفسك الشأن؛ فوالله

(١) البحر المحيط: ج ١ ص ٤٥٥.

(٢) شرح الكافية: ج٢ ص ٩٥.

(٣) ح ٢١٣٨ بخاري: ج٣ ص ٩٠.

(٤) ح ٢٩٤٨ بخاري: ج٤ ص ٥٩، وطرفه: ج ٢٩٤٧ في الموضع نفسه، وفيه حل "لم يكن" محل "قلما".

لقلّما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها(١)".

١٠٩- في شأن احتداد المرأة في الجاهلية تقول زينب بنت أبي سلمة: "كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها ... لم تمس طيبًا حتى تمر بها سنة، ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طائر فتفتض به، فقلّما تفتض بشيء إلا مات(٢)".

ويلحق بالأفعال ذات المعنى السلبي في تأويلها بالنفي الأفعال المستخدمة في القسم الطلبي(٣) أو قسم السؤال، في مثل قولك: نشدتك الله إلا فعلت، يقول الرضي(٤): "يكون نشدت بمعنى طلبت، ... ومعنى إلا فعلت: إلا فعلك، و"إلا" لنقض معنى النفي الذي تضمنه معنى القسم؛ لأنك إذا حلّفتَ غيرك بالله قسم الطلب فقد ضيقت عليه الأمر في فعل مطلوبك، فكأنك قلت: ما أطلب منك إلا فعلك، فـ "فعلت" بمعنى المصدر مفعول به لـ"ما أطلب" الذي دل عليه: "نشدتك الله"، وإنما جعلته ماضيًا لقصد المبالغة في الطلب، حتى كأن المخاطب فعل ما تطلبه، وصار ماضيًا ثم أنت تخبر به".

ومما جاء منه:

١١٠- في حديث الإفك في قول أبي بكر لعائشة رضي الله عنهما حين جاءت إلى بيته بعد استئذانها الرسول ﷺ في البقاء عند أهلها: "أقسمت عليك أي بنية إلا رجعت إلى بيتك(٥)".

١١١- في قول عمر لرجل شك في أنه كان كاهنًا في الجاهلية: "فإني أعزم

(١) ح ٢٦٦١ بخاري: ج٣ ص ٢٢٨، وأطرافه: ج ٤١٤١ بخاري: ج٥ ص ١٥١، ح ٤٧٥٠ بخاري: ج٦ ص ١٢٩، ح ٤٧٥٧ بخاري: ج٦ ص ١٣٤.

(٢) ح ٥٣٣٧ بخاري: ج٧ ص ٧٧. وتفتض به تمسح جسدها.

(٣) ابن مالك، شرح التسهيل: ج ٣ ص ١٩٧ وما بعدها.

(٤) شرح الكافية: ج٢ ص ١٤٠-١٤١.

(٥) ح ٤٧٥٧ بخاري: ج٦ ص ١٣٥.

عليك إلا ما أخبرتني[١]".

١١٢- وفيما يروى "أن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله[٢]".

وإذا كان التفريغ جائزًا في النفي الصريح والمؤول فإنه جائز في شبه النفي كالنهي والاستفهام[٣]، وكذلك الشرط[٤]، ويذكر أبو حيان[٥] أن التفريغ لا يكون في الأمر والتمني والشرط الذي لا يتضمن النهي، وكذلك التحضيض لكونه يؤول إما بالأمر وإما بالإيجاب.

ومما جاء فيه الاستفهام:

١١٣- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ... قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: وهل من نبي إلا وقد رعاها[٦]".

ومما جاء فيه الشرط ويمكن فيه التأويل بالنهي:

١١٤- "من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية[٧]".

وذكر القسطلاني[٨] أن "من" استفهامية والاستفهام إنكاري، فحكمه حكم

(١) ح ٣٨٦٦ بخاري: ج٥ ص ٦١. و"ما" في ما أخبرتني زائدة.

(٢) ح ٢٧٢٤، ٢٧٢٥ بخاري: ج٣ ص ٢٥٠، وطرفه: ح ٦٨٥٩، ٦٥٦٠ بخاري: ج٨ ص ٢١٨.

(٣) الرضي، شرح الكافية: ج٢ ص ١٠٦.

(٤) أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، ارتشاف الضرب في لسان العرب، تحقيق مصطفى النماس (مطبعة المدني/القاهرة، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م): ج٢ ص ٢٩٧ وما بعدها.

(٥) السابق: ج٢ ص ٢٩٨.

(٦) ح ٣٤٠٦ بخاري: ج٤ ص ١٩١، وطرفه: ح ٥٤٥٣ بخاري: ج٧ ص ١٠٥.

(٧) ح ٧٠٥٤ بخاري: ج٩ ص ٥٩. وطرفه: ح ٧١٤٣ بخاري: ج٩ ص ٧٨: "فإنه ليس أحد يفارق ... فيموت إلا مات ...".

(٨) أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (المطبعة الكبرى الأميرية/ ١٣٠٤هـ): ج١٠ ص ١٦٩.

النفي، أو أن "ما" النافية مقدرة و "إلا" زائدة، والحق أن الشرط دال على النهي بدليل رواية طرفه، كما فُسر الشرط بالاستفهام الإنكاري في قوله ﷺ:

١١٥- "من توضأ وضوئي هذا، ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء إلا غُفر له ما تقدم من ذنبه(١)".

وله طرف(٢) بالنفي "لا يتوضأ"، وطرفان(٣) لم ترد فيهما "إلا"، يقول الكرماني(٤): "فإن قلت: ما وجه الاستثناء؟ قلت: هو للاستفهام الإنكاري المفيد للنفي".

وفي الموضعين الأخيرين جاء الشرط متبادلاً مع النفي، والشرط هو الأساس الذي تنظر من خلاله الدراسة إلى الجمل بعد "إلا" على أنها جواب، وهذا دليل يؤكد على اتساق هذا التفسير في جملة الاستثناء المنفية الواقع بعد "إلا" جملة تكون هي جواب الشرط، وكذلك فيما جاء مؤولاً بالنفي في ما سبق عرضه.

ثانياً: المصدر المؤول بعد "إلا"

يقع المصدر المؤول بعد "إلا" في جملة الاستثناء، والغالب أن يكون مكونًا من "أن" الداخلة على المضارع أو الماضي، كما جاء مكونًا من "أنّ" واسمها وخبرها، ومعظم ذلك في صحيح البخاري، وما ذكر من خصائص وأحكام الجملة بعد "إلا" في الاستثناء المفرغ ينطبق على المصدر المؤول، ولقد جاء بعد "إلا" المصدر المؤول المكون من "أنْ" والفعل المضارع واقعًا في موضع الفاعل أو الخبر أو المفعول به(٥)، وهذا ظاهر لاخفاء فيه، وفي القرآن الكريم تعددت الأوجه الإعرابية للمصدر المؤول في بعض المواضع، ولم يخرج المصدر المؤول ـ من غير المواضع الإعرابية السابقة ـ عن

(١) ح ١٩٣٤ بخاري: ج٣ ص ٤٠-٤١.

(٢) ح ١٦٠ بخاري: ج١ ص ٥٢.

(٣) ح ١٦٤ بخاري: ج١ ص ٥٢، ح ٦٤٣٣ بخاري: ج٨ ص ١١٤.

(٤) الكواكب الدراري: ج ٩ ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٥) يضمن ملحقًا بالدراسة.

أن يكون في موضع:

١- ظرف الزمان.

٢- الحال.

٣- نصب على نزع الخافض "لام العلة"، أو مفعول لأجله.

٤- الاستثناء منقطع والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ[١].

وهنا تظهر اختلافات النحويين في هذه الأوجه؛ فسيبويه[٢] يمنع وقوع المصدر المؤول المكون من "أن" والفعل المضارع حالا، وسبب المنع عند بعضهم أنه كالمعرفة والحال لا تكون معرفة[٣]، وابن جني يجيز وقوع المصدر المؤول ظرفًا وابن الأنباري يمنعه[٤]، واضطرب موقف أبي حيان في ذلك بين المنع والإجازة[٥]، وفي موضع يظهر من كلامه أنه لا يمنع كونه في موضع صفة للمستثنى منه[٦] وهو الذي يمنع أن تفصل "إلا" بين المستثنى منه والمستثنى[٧]، هذا الاضطراب والاختلاف والتعدد في أوجه إعراب المصدر المؤول بعد "إلا" ـ يوجب التوقف والنظر؛ فالجوانب التركيبية والوظيفة النحوية للمصدر المؤول بعد "إلا" تحدد الوظيفة الدلالية، وللفراء تحليل يرتكز على الجوانب التركيبية والوظيفة النحوية للمصدر المؤول بعد "إلا" ومن ثم يحدد الوظيفة الدلالية له داخل جملة الاستثناء، يقول الفراء[٨]: "وقوله:

(١) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق١ ج١ ص ٢٠٣.

(٢) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي/القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م): ج١ ص ٣٩٠.

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون: ج٦ ص ٥٢٢ - ٥٢٣.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط: ج٥ ص ٣٢٢.

(٥) عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق ١ ج ١ ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٦) أبو حيان، البحر المحيط: ج ٧ ص ٢٣٧.

(٧) السابق: ج٧ ص ٤٢.

(٨) معاني القرآن: ج١ ص ١٧٨-١٧٩، وما وضع بين المركتين من الآية الكريمة لم يذكره الفراء واستدعى إيضاح المعنى إيراده.

١١٦- ﴿ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

فُتحت "أنْ" بعد "إلا" وهي في مذهب جزاء، وإنما فتحها لأن "إلا" قد وقعت عليها بمعنى خفض يصلح، فإذا رأيت "أنْ" في الجزاء قد أصابها معنى خفض أو نصب أو رفع انفتحت، فهذا من ذاك، والمعنى ـ والله أعلم ـ: ولستم بآخذيه إلا على إغماض أو بإغماض، أو عن إغماض، صفة غير معلومة[١]، ويدلك على أنه جزاء أنك تجد المعنى: إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه، ومثله قوله:

١١٧- ﴿ [الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا][٢] إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، ومثله:

١١٨- ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ [أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ] ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

هذا كله جزاء، وقوله:

١١٩- ﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الكهف: ٢٣ - ٢٤].

ألا ترى أن المعنى: لا تقل: "إني فاعل" إلا ومعها إن شاء الله؛ فلما قطعتْها "إلا" عن معنى الابتداء مع ما فيها من نية الخافض -فُتحتْ، ولو لم تكن فيها "إلا" تركت على كسرتها؛ من ذلك أن تقول: أحْسِنْ إنْ قُبِل منك، فإن أدخلت "إلا" قلت: أحسن إلا ألاّ يُقبل منك، فمثله قوله: ﴿ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾

(١) الصفة هي حرف الجر في مصطلح الكوفيين، وذكر المحققان في الحاشية أن الفراء يقصد أن حرف الجر المحذوف غير معين؛ لأن المعنى يقبل تقدير "على" أو "عن" أو "الباء" . والمعروف أنه في مواضع النصب على نزع الخافض يقدر حرف الجر المناسب للمعنى.

(٢) ما بين المركتين لم يذكره الفراء، واستدعى إيضاح المعنى إيراده في هذه الآية والتي بعدها.

[البقرة: ٢٣٧]، ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤] هو جزاء، المعنى: إن تصوموا فهو خير لكم، فلما أن صارت "أن" مرفوعة(١) بـ"خير(٢)" صار لها ما يرافعها إن فتحت وخرجت من حد الجزاء، والناصب كذلك".

ثم عرض الفراء نماذج لشرح باقي رأيه في تفسير بعض التراكيب التي لها ما يشابهها بتركيب شرطي، وفيما سبق نقله عنه ربط بين "أن" المصدرية و"إن" الشرطية، ثم ربط بين "من" و "أي" الموصولتين و"من" و"أي" الشرطيتين و"ما" المصدرية و"ما" الشرطية.

والذي أراه أن رأي الفراء جيد، فما عرضه من تفسير المصدر المؤول بعد "إلا" بتركيب شرطي يكون فيه الفعل المنصوب بـ"أن" فعل الشرط، وجواب الشرط يكون عكس معنى ما قبل "إلا" فعلاً كان أم غيره؛ ويكون المعنى فيما ذكره من آيات:

- ﴿وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ = إن أغمضتم بعض الإغماض(٣) أخذتم.

- ﴿وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا... إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ = إن يَخَفِ الزوجان عدم إقامة ما أوجبه الله بينهما من حسن المعاشرة يحل للزوج أخذ شيء مما أعطاه زوجه مهرا.

- ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ... فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ﴾ = إن تعفُ المطلقات قبل مسهن فلا يأخذن نصف مهرهن.

- ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ = إن يشأ الله فإني فاعل ذلك غدا.

(١) أي في محل رفع مبتدأ.

(٢) وذلك على قول الكوفيين بالترافع بين المبتدأ والخبر.

(٣) وقد ذكره هو.

اتضح في رأي الفراء وتحليله تحديد الوظيفة الدلالية للمصدر المؤول بعد "إلا" في جملة الاستثناء، وعلى الرغم من ذلك لم يلق رأيه القبول عند بعض المتأخرين، وقد جاء كلامه مبتسراً في كتبهم، يقول أبو حيان(١): "وأنكر أبو العباس(٢) وغيره كلام الفراء، وقالوا: "أن"(٣) هذه لم تكن مكسورة قط، وهي التي تقدر هي وما بعدها بالمصدر، وهي مفتوحة على كل حال، والمعنى: إلا بإغماضكم"، ويقول الألوسي(٤): "وزعم الفراء "أن" هنا شرطية، لأن معناه: إن أغمضتم أخذتم، وينبغي أن يغمض طرف القبول عنه".

والواضح أن الفراء لم يذكر أن "أنْ" شرطية في تلك الآية ولا في ما ذكره من آيات، بل نص على أن المعنى معنى الجزاء أو الشرط: "في مذهب جزاء"، فمدار حديثه المعنى، كما أنه ذكر في التقدير ما يدل على الوظيفة النحوية للمصدر المؤول بعد "إلا"، وهي الحالية: "ولستم بآخذيه إلا على إغماض ..." "لا تقل إني فاعل إلا ومعها إن شاء الله".

وإذا كان هؤلاء المتأخرون لم يقبلوا رأي الفراء فإن غيرهم قد فهم معنى الشرط أو الترتيب بين حدثين أحدهما يقع ما يدل عليه قبل "إلا" والثاني يدل عليه الفعل "أو غيره" في المصدر المؤول بعد "إلا"، ومنهم الرازي(٥)، إذ يقول: "والمعنى: ولستم بآخذيه إلا إذا أغمضتم".، ورأى مثله من المحدثين الشيخ ابن عاشور(٦).

(١) البحر المحيط: ج٢ ص ٣٣٢. وانظر السمين الحلبي، الدر المصون: ج٢ ص ٦٠٢.

(٢) المعروف عند الدارسين أنه إذا أطلقت الكنية "أبو العباس" فالمقصود بها محمد بن يزيد المبرد، وقد اجتهدت في البحث عن هذه المسألة فلم أجد شيئًا في كتابيه: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة (عالم الكتب/بيروت، د.ت)، الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي (مؤسسة الرسالة/بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

(٣) جاءت في المطبوع مكسورة الهمزة "إن"، ومضمون الكلام يتطلب فتحها.

(٤) روح المعاني: ج٢ ص ٣٩.

(٥) التفسير الكبير: ج ٧ ص ٥٦.

(٦) التحرير والتنوير: مج ٢ ج ٣ ص ٥٨.

وفي غير هذه الآية، ومنها قوله تعالى:

١٢٠- ﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٨٠].

يقول الطبري(١): "فقال لهم إبراهيم: لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن تنالني بضر أو مكروه ... "إلا أن يشاء ربي شيئا"، يقول: ولكن خوفي من الله .. فإنه إن شاء أن ينالني في نفسي أو مالي... نالني به".، ويقول الزمخشري(٢): "﴿ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي ﴾... يعني: لا أخاف معبوداتكم في وقت قط ... إلا إذا شاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهتها".

وفي قوله تعالى:

١٢١- ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١١١].

يقول الرازي(٣): "﴿ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾... وتقريره أنا إذا قلنا: لا يكون كذلك إلا أن يشاء الله فهذا يقتضي تعليق حدوث هذا الجزاء على حصول المشيئة ...، ويلزم من حصول الشرط حصول المشروط".

وفي عدد من المواضع يفسر الشيخ ابن عاشور المصدر المؤول بعد "إلا" بما يشير إلى الربط الشرطي أو الترتبي بين الحدث في الفعل المنصوب بـ"أن" والحدث المفهوم مما قبل "إلا"، يقول في قوله تعالى:

١٢٢- ﴿ كَلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [المدثر: ٥٤ - ٥٦].

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق بشار معروف وزميله (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م): ج٣ ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢) الكشاف: ج٢ ص ٣٦٨.

(٣) التفسير الكبير: ج ١٣ ص ١٢٤.

"والمعنى: أن تذكر من شاء أن يتذكروا لا يقع إلا مشروطًا بمشيئة الله أن يتذكروا، وقد تكرر هذا في القرآن تكرراً ينبه على أنه حقيقة واقعة، كقوله:

١٢٣، ١٢٤- ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]، [التكوير: ٢٩]"(١).

وفي قوله:

١٢٥- ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى﴾ [يونس: ٣٥].

يقول الشيخ ابن عاشور(٢): "والاستثناء في قوله "إلا أن يهدى" تهكم(٣) من تأكيد الشيء بما يشبه ضده، وأريد بالهدى النقل من موضع إلى موضع، أي لا تهتدي إلى مكان إلا إذا نقلها الناس ووضعوها في المكان الذي يريدونه لها".

ويقول في قوله تعالى:

١٢٦- ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [الحج: ٣٩ - ٤٠].

"والاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ استثناء من عموم الحق، ولما كان المقصود من الحق حقًّا يوجب الإخراج أي الحق عليهم -كان هذا الاستثناء مستعملاً على طريقة الاستعارة التهكمية، أي: إن كان عليهم حق فهو أن يقولوا ربنا الله، فيستفاد من ذلك تأكيد عدم الحق(٤)".

ومن خلال العرض السابق يتضح وجاهة رأي الفراء في بيانه الوظيفية الدلالية للمصدر المؤول بعد "إلا" في جملة الاستثناء التي يقع فيها، وتفسيرها بتركيب شرطي يكون فيه الفعل المنصوب بـ"أن" هو فعل الشرط وجواب الشرط هو عكس معنى ما قبل "إلا".

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: مج ١٢ ج ٢٩ ص ٣٣٣.

(٢) السابق: مج ٥ ج ١١ ص ١٦٣.

(٣) أشار ابن عاشور إلى الاستثناء التهكمي في غير موضع، وللحديث عود إليه.

(٤) السابق: مج ٧ ج ١٧ ص ٢٧٥.

وأكثر ما وقع من المصادر المؤولة بعد "إلا" في القرآن الكريم وصحيح البخاري المصدر المؤول المكون من أن والفعل المضارع، ويوازيه في الكثرة في صحيح البخاري المصدر المؤول المكون من أنّ واسمها وخبرها، ولم يأت المصدر المؤول المكون من ما المصدرية والفعل بعدها إلا في موضع واحد في قوله تعالى:

١٢٧- ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥].

والمعنى: إن تقم عليه يؤده إليك.

المصدر المؤول بعد "إلا" في جملة الاستثناء غير المنفية:

الأغلب في المصدر المؤول بعد "إلا" أن يكون في جملة استثناء منفية، وأن يكون الاستثناء مفرغا، وقد سبق(١) بسط القول في ذلك، وتجدر الإشارة إلى أن بعض النحويين والمفسرين في مواضع كثيرة وقع فيها المصدر المؤول بعد "إلا" يذكرون أن الاستثناء مفرغ من عموم قبله، من أعم الأحوال أو الأوقات أو الأسباب أو الأشياء(٢)، فيكون كالمتصل.

وجاء المصدر المؤول بعد "إلا" في جمل مثبتة، بل في جمل مؤكدة، فرأى الشيخ عضيمة(٣) أن هذا مما لا يسوغ حمله على النفي كما يرى النحويون، ومن ذلك:

١٢٨- ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦].

---

(١) ص ٢٦ من هذه الدراسة.

(٢) انظر على سبيل المثال ما ذكره: ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مطبعة البابي الحلبي/القاهرة، ط٢، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م): ج١ ص ٢١٠، ٣٢٧، ٤٢٤، ٤٣٣، الألوسي، روح المعاني: ج١ ص ٥٣٤، ٥٤٧، ج٢ ص ١٩٥، ٢٩٧، ج٤ ص ١٩٣، ٢٥٠، ٤٨٠، ج ٦ ص ١٠٨، ج ١١ ص ١٥١، ٢٤٣، ج١٥ ص ١٤٩.

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق ١ ج ١ ص ١٤٠-١٤١، ١٧١-١٨٧.

وقد أوله النحويون وغيرهم بالنفي(١)، ومنهم أبو حيان ولكنه يقول وهو يعرض الأوجه الإعرابية لـ"أن يحاط بكم" بين المفعول لأجله والحال والظرف: "والظرف على تقدير: لتأتنني به في كل وقت إلا إحاطة بكم، أي: وقت إحاطة بكم، قلت: منع ذلك ابن الأنباري ...، وأجاز ابن جني أن تقع "أن" ظرفا ...، فعلى ما أجازه ابن جني يجوز أن تخرج الآية، ويبقى "لتأتنني به" على ظاهره من الإثبات ولا يقدر فيه معنى النفي(٢)".

والذي أراه أن التقدير: إن يُحَط بكم فلا تأتوني به.

كما جاء المصدر المؤول بعد "إلا"(٣) في جملة مثبتة في قوله تعالى:

١٢٩- ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦].

يقول السمين الحلبي(٤): "قوله "إلا أن تفعلوا" هذا استثناء من غير الجنس(٥)، وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه؛ إذ التقدير: أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في الإرث وغيره، ولكن إذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيراً كان لكم ذلك".

وجاء في النصوص الآتية:

١٣٠- "إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفِّر الله عنه كل سيئة كان زلفها، وكان بعد ذلك القصاص، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف: ج٣ ص ٣٠٥، الرازي، التفسير الكبير: ج ١٨ ص ١٣٧، أبو حيان، البحر المحيط: ج ٥ ص ٣٢٢، السمين الحلبي، الدر المصون: ج٦ ص ٥٢١ - ٥٢٣، الألوسي، روح المعاني: ج ٧ ص ١٥.

(٢) البحر المحيط: ج٥ ص ٣٢٢.

(٣) وكذلك الآية في النص ذي الرقم ١١٨.

(٤) الدر المصون: ج٩ ص ٩٦.

(٥) أي منقطع.

إلا أن يتجاوز الله عنها (١)".

١٣١- "قال رسول الله ﷺ: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقال أبو بكر: إن أحد شِقّي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله ﷺ: إنك لست تصنع ذلك خيلاء(٢)".

١٣٢- عن زيد بن ثابت الأنصاري وكان ممن يكتب الوحي، قال: "أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحرّ يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن(٣)".

والتقدير فيما سبق: إن يتجاوز الله عن السيئة فلا تكن بمثلها.

إن أتعاهد شق ثوبي لا يسترخ.

إن تجمعوا القرآن لا يذهب كثير منه بموت القراء.

وجاء المصدر بعد "إلا" في جملة شرطية في:

١٣٣- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا﴾ [النساء: ٩٢].

ويقصد بالتصدق عفو أهل القتيل عن القاتل(٤)، والمعنى: إن يعف أهل القتيل فلا دية على القاتل.

١٣٤- "من باع نخلاً قد أُبِّرت فثمرها للبائع، إلا أن يشترط المبتاع(٥)".

(١) ح٤١ بخاري: ج١ ص ١٧.

(٢) ح ٣٦٦٥ بخاري: ج٥ ص ٧، وطرفه: ح ٥٧٨٤ بخاري: ج٧ ص ١٨٣.

(٣) ح ٤٦٧٩ بخاري: ج٦ ص ٨٩.

(٤) الألوسي، روح المعاني: ج٣ ص ١٠٩.

(٥) ح ٢٢٠٤ بخاري: ج٣ ص ١٠٢، وأطرافه: ح ٢٢٠٦ بخاري: ج٣ ص ١٠٢، ح ٢٣٧٩ بخاري: ج٣ ص ١٥٠-١٥١، ح ٢٧١٦ بخاري: ج٣ ص ٢٤٧، وقوله "أبِّرت" أي لقِّحت، انظر ابن حجر، فتح الباري: ج٤ ص ٤٦٩.

المعنى: إنْ يشترط المبتاع فلا يكن ثمرها للبائع.

١٣٥- "من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جُلد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال[١]".

المعنى: إن يكن المملوك كما قال مالكه فلا يجلد مالكه يوم القيامة.

ويدل على الإثبات والإيجاب من الأفعال المنفية الفعل الناسخ "مازال"، فمعناه موجب[٢]؛ لذا منع النحويون[٣] أن يجيء الاستثناء المفرغ بعد "ما زال" وأخواتها، فلا يقترن عندهم خبرها بـ"إلا[٤]"، فلا يجوز: ما زال زيد إلا عالما، وقد جاء في القرآن الكريم المصدر المؤول بعد "إلا" في جملة "لا يزال" بعد استيفاء الخبر قبلها، يقول تعالى في شأن مسجد الضرار:

١٣٦- ﴿لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ١١٠].

وهذا مطابق لما قرره النحويون من عدم إجازة اقتران خبر "ما زال" وأخواتها بـ"إلا" فالخبر هو "ريبة"، لكنه مخالف لما منعوه من أن يجيء الاستثناء المفرغ بعد الإيجاب أي بعد "مازال"، ولقد عاب الشيخ عضيمة[٥] سكوتهم عن الكلام عن الاستثناء في هذا الموضع، سبب سكوتهم في نظري أن المصدر المؤول لم يكن خبر "لا يزال"، ولكن من النحويين والمفسرين[٦] من تناول هذا الاستثناء، مثل المنتجب الهمذاني[٧] الذي يقول: "﴿لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي إلى أن يموتوا، وحتى يموتوا، وإنما قدر "إلا" بتقدير "إلى" و "حتى"؛ لأن التقطيع

(١) ح ٦٨٥٨ بخاري: ج٨ ص ٢١٨

(٢) ابن مالك، شرح التسهيل: ج١ ص ٣٥٧.

(٣) انظر: ابن الحاجب، الكافية: ص ١١١، الرضي، شرح الكافية: ج٢ ص ١٠٦.

(٤) ابن مالك، شرح التسهيل: ج١ ص ٣٥٧.

(٥) دراسات لأسلوب القرآن الكريم: ق١ ج١ ص ١٤١، ١٧٥.

(٦) انظر مثلاً: السمين الحلبي، الدر المصون: ج٦ ص ١٢٧، الألوسي، روح المعاني: ج ٦ ص ٢٣.

(٧) المنتجب حسين بن أبي العز الهمذاني، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد حسن النمر (دار الثقافة/الدوحة، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م): ج٢ ص ٥١٤ - ٥١٥.

منتهى ينتهي إليه، و"إلى" و "حتى" كلاهما للغاية[١] ينتهي إليه، تعضده قراءة من قرأ "حتى الممات" وهو أبي[٢]، وقراءة من قرأ "إلى أن" وهما الحسن ويعقوب[٣]، ولك أن تجعل "إلا" على بابها على معنى أنك تستثني حال تقطع قلوبهم من الأحوال التي كانوا مترددين فيها" .

ولقد ورد في كلام المنتجب ما يستحق التوقف والنظر وهو تفسير "إلا" بـ"حتى" و "إلى" ، الذي تعضده قراءة أبي" حتى الممات"، كما أن ابن عطية[٤] ذكر قراءة أخرى له، وهي "حتى تقطع"، ولقد جاء عند سيبويه[٥] ما يدل عليه، إذ يقول: "وأما قولهم: "والله لا أفعل إلا أن تفعل" فـ"أن تفعل" في موضع نصب، والمعنى: حتى تفعل، أو كأنه قال: أو تفعلَ. والأول مبتدأ ومبني عليه"، وابن هشام[٦] يبني على قول سيبويه أن "حتى" ترادف "إلا" في الاستثناء، ويرى سمير ستيتية[٧] أن هذا التركيب في كلام سيبويه له بنيتان دلاليتان أساسهما الشرط:

لا أفعل إن لم تفعل

سأفعل إن فعلت

وهذا يدعم نظرة الدراسة إلى المصدر المؤول بعد "إلا" في كثير من مواضع وروده في تفسيره بتركيب شرطي يكون فيه الفعل المنصوب لـ"أن" فعل الشرط، وجواب الشرط يكون عكس معنى ما قبل "إلا" فعلاً كان أم غيره.

(١) في المطبوع "للغياة" ، وواضح أنه خطأ مطبعي.

(٢) ذكر القراءة أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان (مؤسسة الرسالة/بيروت، ط٤ ، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧٨م) : ج١ ص ٥٠٩.

(٣) انظر تخريج القراءات : ابن عطية، المحرر الوجيز : ص ٨٨٤.

(٤) السابق ، وانظر : أبا حيان ، البحر المحيط : ج٥ ص ١٠٥.

(٥) الكتاب : ج٢ ص ٣٤٢.

(٦) مغني اللبيب: ص ١٦٩ .

(٧) الشرط والاستفهام في الأساليب العربية (دار القلم/دبي، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م) : ص ٢٩ - ٣١.

كما أن ابن عاشور(١) يرى أن قوله "إلا أن تقطع قلوبهم" استثناء تهكمي، وهو من قبيل تأكيد الشيء بما يشبه ضده كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، أي يبقى ريبة أبداً إلا أن تقطع قلوبهم وما هي بمقطعة".

والذي يدل على ذلك دلالة أكيدة الحديث الآتي:

١٣٧- "وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله(٢)".

فقد روى طرفاه بـ"حتى تنتهك(٣)" محل "إلا أن تنتهك".

ملاحظات متفرقة عن المصدر المؤول بعد "إلا":

١- المصدر المؤول المكون من أنّ واسمها وخبرها بعد "إلا" يغلب عليه أن يقع في موقع الخبر أو الفاعل أو المفعول به، وفي مواضع أقل جاء في محل نصب على نزع الخافض، والخافض المناسب للمعنى هو اللام للدلالة على التعليل، والتعليل ليس بعيداً عن الشرط حسب منظور الدراسة، ومن ذلك:

١٣٨- "عن الصعب بن جثامة الليثي أنه أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشيًا وهو بالأبواء ... فرده عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: إنا لم نرده عليك إلا أنّا حرم(٤)".

٢- جاءت "إلا" بمعنى "لكن" وبعدها المصدر المؤول المكون من "أن" واسمها وخبرها في مواضع غير قليلة، ومن ذلك:

١٣٩- "أن رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك واستخلف عليا، فقال: أتخلِّفُني في الصبيان والنساء؟ قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ إلا أنه

(١) التحرير والتنوير: مج ٥ ج ١١ ص ٣٦.

(٢) ح ٦١٦٢ بخاري: ج ٨ ص ٣٧، وطرفه ح ٣٥٦٠ بخاري: ج ٤ ص ٢٣٠.

(٣) ح ٦٧٨٦ بخاري: ج ٨ ص ١٩٩، ح ٦٨٥٣ بخاري: ج ٨ ص ٢١٦.

(٤) ح ١٨٢٥ بخاري: ج٣ ص ١٦.

ليس نبي بعدي[١]".

٣- جاء المصدر المؤول المكون من "أن" والفعل بعدها بعد "إلا" في جملة فعلية فعلها "نقم" منفيًا، وذلك في مواضع يصلح أن يكون المصدر في محل نصب مفعولاً به، ولكن لا يبعد تفسير الجملة بتركيب شرطي حسب نظرة الدراسة، ومن ذلك[٢]:

١٤٠- ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج: ٧ - ٨].

فلا يبعد أن يكون المعنى:

إن يؤمن المؤمنون ينقم منهم أصحاب الأخدود.

أما المصدر المؤول المكون من "أن" واسمها وخبرها فالمعنى يرجح وقوعه في محل المفعول به، كما في الحديث:

١٤١- "أمر رسول الله ﷺ بالصدقة، فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد وعباس بن عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ... [٣]".

٤- جاء المصدر المؤول بعد "إلا" وقبلها "اللهم"، وذلك في:

١٤٢- حديث البيعة حين طلب أبو بكر من الناس مبايعة عمر بن الخطاب أو أبي عبيدة، رضي الله عنهم أجمعين، وفي ذلك يقول عمر رضي الله عنه: "فلم أكره مما قال غيرها، كان والله أن أقدَّمَ فتُضرَبَ عنقي لا يُقَرِّبُني ذلك من إثم أحب إلى من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر اللهم إلا أن تسوِّل لي نفسي عند الموت شيئًا لا أجده الآن[٤]".

---

(١) ح ٤٤١٦ بخاري: ٦ ص ٣.

(٢) وانظر الآيات: المائدة ٥٩، الأعراف ١٢٦، التوبة ٧٤.

(٣) ح ١٤٦٨ بخاري: ج٢ ص ١٥١.

(٤) ح ٦٨٣٠ بخاري: ج٨ ص ٢١١.

يقول ابن عابدين[1]: "ومنها قولهم: إلا أن يكون كذا، ونحو ...، يأتون بها[2] قبل الاستثناء إذا كان الاستثناء نادراً غريباً، كأنهم لندوره استظهروا بالله تعالى في إثبات وجوده".

والمعنى العام هنا: إن تسوِّل لي نفسي عند الموت شيئًا لا أجده الآن أتأمرْ على قوم فيهم أبو بكر.

الخلاصة:

١- تعددت أقوال النحويين في الجملة والمصدر المؤول بعد "إلا" واختلفت آراؤهم، واضطربت أقوال بعضهم مما يبرز الحاجة إلى دراسة هذين العنصرين داخل جملة الاستثناء بـ "إلا" وضمن سياقها لتبين خصائصها وتحديد الوظيفة النحوية والدلالية لهما.

٢- تنبه بعض النحويين والمفسرين على فهم الوظيفة الدلالية (وقبلها النحوية) للجملة بعد "إلا" في أكثر مواضع ورودها، ولو أنهم اعتمدوا ذلك الفهم أساسًا في النظر إليها لكان حلاً لما أشكل عليهم، وهو تفسير جملة الاستثناء المنفية بتركيب شرطي يكون ما بعد "إلا" جوابًا له، وهو تفسير صالح للغالب من الجمل بعد "إلا" في الاستثناء المنفي، لكنه لا يتسق في جمل ظن وأخواتها، ومن هؤلاء الفراء وابن مالك والرضي والدماميني.

٣- تنبه الفراء (وتبعه في الفهم غيره) على الوظيفة الدلالية للغالب من المصادر المؤولة بعد "إلا" في جملة الاستثناء المنفي، وخصوصًا المكونة من أن والمضارع بعدها، فتفسر الجملة بتركيب شرطي يكون الفعل في المصدر المؤول بعد "إلا" فعل الشرط فيه وجواب الشرط يكون عكس معنى ما قبل "إلا" فعلاً كان أم غيره.

(١) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي، الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، تحقيق حاتم الضامن (دار الرائد العربي/بيروت، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م): ص ٢٩ وما بعدها.

(٢) الهاء تعود على "اللهم".

المصادر والمراجع

* الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود السيد، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تصحيح علي عبد الباري عطية (دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).
* الأنباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه (الهيئة المصرية العامة للكتاب/القاهرة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م).
* البخاري، أبو عبد الله محمد إسماعيل، صحيح البخاري (دار الشعب/ القاهرة، د.ت).
* البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مطبعة البابي الحلبي/القاهرة، ط٢، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م).
* الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق إبراهيم الإبياري (دار الكتاب العربي/بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).
* ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي (دار القلم/دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
* ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الكافية في النحو، تحقيق طارق نجم عبد الله (دار الوفاء/جدة، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م).
* حسن، عباس، النحو الوافي (دار المعارف/القاهرة، ط٤ ، د.ت).
* أبوحيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف.

- ارتشاف الضرب في لسان العرب، تحقيق مصطفى النماس (مطبعة المدني/ القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

- البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين (دار الكتب العلمية/ بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

* الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) (دار الكتب العلمية/بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م).
* رضي الدين الاستراباذي، محمد بن الحسن، شرح الكافية، تحقيق يوسف حسن عمر (جامعة قاريونس/ بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م).
* الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وزميله (مكتبة العبيكان/ الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).
- المفصل في علم العربية (دار نشر الكتب الإسلامية/لاهور، د.ت).
* ستيتية، سمير، الشرط والاستفهام في الأساليب العربية (دار القلم/دبي، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م).
* سعد، محمود، مباحث التخصيص عند الأصوليين والنحاة (منشأة المعارف/ الإسكندرية، د.ت).
* السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط (دار القلم/دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم (دار البحوث العلمية/الكويت، ١٩٨٠م).
* سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون (مكتبة الخانجي/القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م).
* الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك (مطبعة البابي الحلبي/القاهرة، د.ت).
* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد، تفسير الطبري "جامع البيان عن

تأويل أي القرآن" ، تحقيق بشار معروف وزميله (مؤسسة الرسالة / بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

* ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الدمشقي، الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة، تحقيق حاتم الضامن (دار الرائد العربي / بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
* ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير (دار سحنون للنشر والتوزيع / تونس، د.ت).
* العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب (دار الريان للتراث / القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).
* عضيمة، محمد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (مطبعة السعادة / القاهرة، ١٩٧١م).
* ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (دار ابن حزم / بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
* ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية / بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
* العكبري أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي (عيسى البابي الحلبي / القاهرة، د.ت).
* العليمي، يس بن زين الدين الحمصي، حاشية يس على شرح التصريح على التوضيح (دار الفكر / بيروت، د.ت).
* الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وآخرين (عالم الكتب / بيروت، ط٢، ١٩٨٣م).
* قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل (دار الآفاق الجديدة / بيروت، ط٣، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

* القسطلاني، أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (المطبعة الكبرى الأميرية/ ١٣٠٤هـ).
* الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف، الكواكب الدراري "شرح صحيح البخاري" (دار الفكر/بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
* ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق عبد الرحمن السيد وزميله (هجر للطباعة/القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ-١٩٩٠م).
* المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد.
- الكامل، تحقيق محمد أحمد الدالي (مؤسسة الرسالة/بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).
- المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة (عالم الكتب/بيروت، د.ت).
* مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان (مؤسسة الرسالة/ بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).
* النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن، تحقيق زهير زاهد (عالم الكتب/ ط٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
* ابن هشام، جمال الدين، أبو محمد عبد الله بن محمد، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك وزميله (دار الفكر/بيروت، ط٥، ١٩٧٩م).
* الهمذاني، المنتجب حسين بن أبي العز، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد حسن النمر وزميله (دار الثقافة/الدوحة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م).
* ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل (مكتبة المتنبي/القاهرة، د.ت).

ملحق بمواضع ورود الجملة بعد "إلا" في القرآن الكريم

الآيـــــة	موضعها
﴿ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾.	البقرة ٧٨
﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.	البقرة ١٣٢
﴿ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.	آل عمران ١٠٢
﴿ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾.	الأنعام ١١٦
﴿ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ﴾.	الأنعام ١٤٨
﴿ وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلا يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴾.	التوبة ٥٤
﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾.	يونس ٦٦
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾.	يوسف ١٠٦
﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾.	القصص ٥٩
﴿ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ ﴾.	يس ١٥
﴿ إِن كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ ﴾.	ص ١٤
﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ ﴾.	الزخرف ٢٠
﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾.	الجاثية ٢٤

ملحق بمواضع ورود الجملة بعد "إلا" حسب ورودها في صحيح البخاري

الحديث	موضعه وأطرافه
«ان عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه».	ح ١٠٣ : ج١ ص ٣٧.
أن أم عطية إذا ذُكر ﷺ : «كانت لا تذكره إلا قالت: بأبي».	ح ٣٢٤ : ج ١ ص ٨٩.
قالت عائشة رضي الله عنها عن امرأة: «فلا تجلس عندي مجلسًا إلا قالت ...».	ح ٤٣٩ : ج ١ ص ١١٩.
«لا يبقين في المسجد باب إلا سُدّ، إلا باب أبي بكر».	ح ٤٦٦ : ج ١ ص ١٢٦. وطرفه : ح ٣٦٥٤ : ج ٥ ص ٤.
«... فإن أحدكم إذا توضأ فاحسن ... لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة».	ح ٤٧٧ : ج١ ص ١٢٩ ، وطرفاه : ح ٦٤٧ : ج ١ ص ١٦٦ ، ح ٢١١٩ : ج ٢ ص ٨٦.
عن موسى بن عقبة «وسالت سالمًا فلا أعلمه إلا وافق نافعا.»	ح ٤٨٣ : ج١ ص ١٣٠.
«من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل، فلا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم ما دمت في مقامي هذا».	ح ٥٤٠ : ج١ ص ١٤٣ ، وأطرافه : ح ٦٣٦٢ : ج ٨ ص ٩٦، ٧٠٨٩ : ج ٩ ص ٦٧ ، ٧٢٩٤ : ج ٩ ص ١١٨
«... فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة».	ح ٦٠٩ : ج١ ص ١٥٨ ، وطرفاه ح ٣٢٩٦ : ج ٤ ص ١٥٤ ، ٧٥٤٨ : ج٩ ص ١٩٤.
أبو حازم «لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي ﷺ».	ح ٧٤٠ : ج١ ص ١٨٨.
في شأن صلاة سعد أن عمر رضي الله عنهم أجمعين أرسل: «رجلاً ... فسأل عنه أهل الكوفة، ولم يدع مسجداً إلا سأل عنه».	ح ٧٥٥ : ج١ ص ١٩٢.
«لا يغتسل رجل يوم الجمعة... ثم يخرج... ثم ينصت... إذا تكلم الإمام إلا غفر له...».	ح ٨٨٣ : ج٢ ص ٤.
«... فرفع يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فما يشير بيده إلى ناحية السحاب إلا انفرجت».	ج ٩٣٣ : ج٢ ص ١٥، وطرفه ١٠٣٣ : ج ٢ ص ٤٠.

الحديث	موضعه وأطرافه
عن يوم الجمعة «فيه ساعة لا يوافقها عن مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئًا إلا أعطاه إياه».	ح ٩٣٥ : ج٢ ص ١٦، وطرفاه : ٥٢٩٤ : ج ٧ ص ٦٦ ، ٦٤٠٠ : ج٨ ص ١٠٦.
بلال رضي الله عنه: «ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ...».	ح ١١٤٩ : ج ٢ ص ٦٧.
ابن عمر رضي الله عنهما: «رأيت ... كان بيدي قطعة إستبرق فكاني لا أريد مكانًا من الجنة إلا طارت إليه».	ح ١١٥٦ : ج ٢ ص ٦٩، وطرفه : ٧٠١٥ ج ٩ ص ٤٧.
«ما من الناس مسلم يُتوفى له ثلاث لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة».	ح ١٢٤٨ : ج٢ ص ٩٢ ، وطرفه : ١٣٨١ : ج٢ ص ١٢٥.
«ما منكم من أحد، ما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة أو النار، وإلا قد كتب شقية أو سعيدة».	ح ١٣٦٢ : ج٢ ص ١٢٠ ، ٤٩٤٦ – ٤٩٤٩ : ج ٦ ص ٢١١ – ٢١٢ ، ٦٢١٧ : ج٨ ص ٥٩، ٦٦٠٥ : ج٨ ص ١٥٤، ٧٥٥٢ : ج٩ ص ١٩٥.
الأحنف بن قيس لأبي ذر: «لا أرى القوم إلا قد كرهوا الذي قلت».	ح ١٤٠٧ : ج٢ ص ١٣٤.
«... فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت ... على جلده حتى تخفي بنانه ...، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق إلا لزقت كل حلقة مكانها»	ح ١٤٤٣ : ج٢ ص ١٤٣ ، ٥٢٩٩ : ج ٧ ص ٦٧.
«ما من رجل تكون له إبل ... لا يؤدي حقها إلا أُتي بها يوم القيامة .. تطؤه بأخفافها».	ح ١٤٦٠ : ج٢ ص ١٤٦.
«كان ابن عمر رضي الله عنهما لا يترك أن يتباع شيئًا تصدق به إلا جعله صدقة».	ح ١٤٨٩ : ج٢ ص ١٥٧.
عمر رضي الله عنه : «لقد هممت أن لا ادع فيها صفراء ولا بيضاء إلا قسمته».	ح ١٥٩٤ : ج٢ ص ١٨٣.
عن عائشة في ركعتي العصر: «أن النبي ﷺ لم يدخل بيتها إلا صلاهما».	ح ١٦٣١ : ج ٢ ص ١٩٠.
«لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء».	ح ١٨٧٧ : ج٣ ص ٢٦.
«الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء، والبر بالبر ربا إلا هاء وهاء ...».	ح ٢١٣٤ : ج٣ ص ٨٩ ، وطرفاه : ٢١٧٠ : ج٣ ص ٩٦ ، ٢١٧٤ : ج٣ ص ٩٧.

الحديث	موضعه وأطرافه
«ما من مسلم يغرس غرسا، ... فيأكل منه طير ... إلا كان له به صدقة».	ح ٢٣٢٠ : ج٣ ص ١٣٥، وطرفه : ٦٠١٢ : ج ٨ ص ١٢.
عن أبي أمامة الباهلي ورأى سكة وشيئًا من آلة الحرث، فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل هذا البيت قوم إلا دخله الذل».	ح ٢٣٢١ : ج٣ ص ١٣٥.
في حديث هدايا العمّال «والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته».	ح ٢٥٩٧ : ج٣ ص ٢٠٩ ، وأطرافه: ح ٦٦٣٦ : ج٨ ص١٦٢ ، ح ٦٩٧٩ : ج٩ ص٣٦، ح٧١٧٤ : ج٩ ص ٨٨ ، ح ٧١٩٨ : ج٩ ص ٩٥.
عن عبد الرحمن بن أبي بكر في طعام سفر على رسول الله ﷺ : «وايم الله ما في الثلاثين والمائة إلا قد حز النبي ﷺ له حُزة».	ح ٢٦١٨ : ج ٣ ص ٢١٤ ، وطرفه: ح ٥٣٨٢: ج٧ ص ٩٠.
عن عائشة رضي الله عنها: «وقد كان لها منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تقين بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيره».	ح ٢٦٢٨ : ج٣ ص ٢١٦.
«أربعون خصلة – أعلاهن منيحة العنز – ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها إلا أدخله الله بها الجنة».	ح ٢٦٣١ : ج٣ ص ٢١٧.
في شروط صلح الحديبية: «كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي ﷺ انه لا ياتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، ... ولم ياته أحد من الرجال إلا رده».	ح ٢٧١١، ٢٧١٢: ج ٣ ص ٢٤٦ – ٢٤٧ وأطرافه: ٢٧٧٢٤ : ج ٣ ص ٢٥٣ ، ٢٥٧، ح ٤١٨٠ ، ٤١٨١ : ج٥ ص ١٦٢.
«والذي نفسي بيده لا يُكلم أحد في سبيل الله ... إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك».	ح ٢٨٠٣ : ج٤ ص ٢٢ ، وطرفه: ح ٥٥٣٣: ج٧ ص ١٢٥.
«حق على الله أن لا يرتفع شيء في الدنيا إلا وضعه».	ح ٢٨٧٢ : ج٤ ص ٣٩ ، وطرفه ح ٦٥٠١: ج٨ ص ١٣١.
عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «إني رأيت الأنصار يصنعون شيئاً لا أجد أحداً منهم إلا أكرمته».	ح ٢٨٨٨ : ج٤ ص ٤٢.
عن سهيل بن سعد رضي الله عنه في حرب «وفي أصحاب رسول الله ﷺ	ح ٢٨٩٨ : ج٤ ص ٤٥ ،

الحديث	موضعه وأطرافه
رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفة».	وأطرافه : ح ٤٢٠٢ : ج٥ ص ١٦٨ ، ح ٤٢٠٧ : ج ٥ ص ١٧٠.
«لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر ... إلا قُطعت».	ح ٣٠٠٥ : ج٤ ص ٧٢.
عن أبي بكر رضي الله عنه قال: «لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به».	ح ٣٠٩٣ : ج٤ ص ٩٦ ، وطرفه: ح ٦٧٢٦: ج٨ ص ١٨٥.
«إني إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها».	ح ٣١٣٣ : ج٤ ص ١٠٩ ، وأطرافه: ح ٤٣٨٥ : ج٥ ص ٢١٩، ح ٥٥١٨: ج٧ ص ١٢٣، ح ٦٦٢٣: ج ٨ ص ١٥٩، ح ٦٦٤٩: ج٨ ص ١٦٥، ح ٦٦٨٠: ج ٨ ص ١٧٤، ح ٦٧١٨: ج ٨ ص ١٨٢، ح ٦٧٢١: ج٨ ص ١٨٣، ح ٧٥٥٥: ج ٩ ص ١٩٧.
في قول أبي بكر لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك».	ح ٣١٣٧ : ج٤ ص ١١٠ ، وطرفه : ح ٤٣٨٣ : ج٥ ص ٢١٨.
في علامات الساعة : «... ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته».	ح ٣١٧٦ : ج٤ ص ١٢٤.
«لا تُقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها».	ح ٣٣٣٥ : ج٤ ص ١٦٢ ، وطرفاه: ح ٦٨٦٧: ج٩ ص ٣، ح ٧٣٢١ : ج ٩ ص ١٢٧.
عن الدجال : «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذره قومه».	ح ٣٣٣٧ : ج٤ ص ١٦٢ ، وأطرافه: ح ٣٠٥٧: ج٤ ص٨٦ ، ح٤٤٠٢ : ج٥ ص ٢٢٣، ح٦١٧٥ : ج٨ ص ٥٠، ح٧١٢٧ : ج٩ ص ٧٥.

الحديث	موضعه وأطرافه
«ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده ... يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له أجر شهيد».	ح ٣٤٧٤ : ج٤ ص ٢١٣ ، وطرفاه : ح ٥٧٣٤ : ج٧ ص ١٧٠ ، ح ٦٦١٩ : ج ٨ ص ١٥٨.
«إن هذا الأمر في قريش، لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه».	ح ٣٥٠٠ : ج٤ ص ٢١٨ ، وطرفه : ح ٧١٣٩ : ج ٩ ص ٧٨.
«ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر».	ح ٣٥٠٨ : ج ٤ ص ٢١٩ ، وطرفه: ح ٦٠٤٥ : ج٨ ص ١٨.
في حديث الهجرة أن سراقة بن مالك «جعل لا يلقى أحداً إلا قال : كفيتكم ما هنا، فلا يلقى أحداً إلا رده».	ح ٣٦١٥ : ج٤ ص ٢٤٦.
في مقتل عمر رضي الله عنه : «فطار العلج بسكين ذا طرفين، لا يمر على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه».	ح ٣٧٠٠ : ج ٥ ص ١٩.
عن سعد بن عبادة في دور الأنصار : «ما أرى النبي ﷺ إلا قد فضل علينا».	ح ٣٧٨٩ : ج٥ ص ٤١
عن موسى بن عقبة : «حدثني سالم بن عبد الله ولا أعلمه إلا تحدث به عن ابن عمر».	ح ٣٨٢٧ : ج٥ ص ٥٠.
في جن نصيبين: «... فسالوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليه طعاماً».	ح ٣٨٦٠ : ج ٥ ص ٥٩.
في حديث الهجرة أن عبد الله بن أبي بكر: «... يصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمر يكتادان به إلا وعاه».	ح ٣٩٠٥ : ج ٥ ص ٧٥.
في مقتل أمية بن خلف: «فلما خرج أمية أخذ لا يترك منزلاً إلا عقل بعيره».	ح ٣٩٥٠ : ج٥ ص ٩٢.
عن أبي رجاء العطاردي في شهر رجب في الجاهلية : «فلا ندع رقماً فيه حديدة، ولا سهماً فيه حديدة إلا نزعناه».	ح ٤٣٧٦ : ج٥ ص ٢١٦.
في حديث المخلفين عن كعب بن مالك : «... فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له».	ح ٤٤١٨ : ج٦ ص ٤.
في نيابة أبي بكر رضي الله عنه عنه ﷺ في الصلاة في مرضه عن عائشة: «كنت أرى أنه لا يقوم أحد مقامه إلا تشاءم به الناس».	ح ٤٤٤٥ : ج٦ ص ١٤.

الحديث	موضعه وأطرافه
«لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ».	ح ٤٤٥٨ : ج ٦ ص ١٧ ، وأطرافه : ح ٥٧١٢ : ج٧ ص ١٦٤ ، ح ٦٨٨٦ : ج ٩ ص ٨ ، ح ٦٨٩٧ : ج٩ ث ١٠
«ما من نبي يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة».	ح ٤٥٨٦ : ج٦ ص ٥٨ .
عن أبي بكر رضي الله عنه : «لا أرى يميناً أرى غيرها خيراً منها إلا قبلت رخصة الله ودفعت الذي هو خير».	ح ٥٦١٤ : ج٦ ص ٦٦ ، وطرفه: ح ٦٦٢١: ج٩ ص ١٥٩.
في حديث موسى والخضر عليهما السلام: «وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة، إلا يصيب من مائها شيء إلا حيى».	ح ٤٧٢٧ : ج٦ ص ١١٥ .
في شأن النساء يهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ عن عائشة : «ما أرى ربك إلا يسارع في هواك».	ح ٤٧٨٨ : ج٦ ص ١٤٧ ، وطرفه ح ٥١١٣: ج٧ ص ٦.
امرأة لرسول الله ﷺ : «ما أرى صاحبك إلا أبطأ».	ح ٤٩٥١ : ج٦ ص ٢١٣ .
«ما من الأنبياء نبي إلا أُعطي ما مثله آمن عليه البشر».	ح ٤٩٨١ : ج ٦ ص ٢٢٤ ، وطرفه: ح ٧٢٧٤ : ج ٩ ص ١١٣.
«ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفّر الله بها عنه».	ح ٥٦٤٠ : ج ٧ ص ١٤٨ .
«ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ... إلا كفر الله بها من خطاياه».	ح ٥٦٤١ ، ٥٦٤٢ : ج ٧ ص ١٤٩ .
«ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياه».	ح ٥٦٤٧ : ج ٧ ص ١٤٩ ، وأطرافه : ح ٥٦٤٨ : ج٧ ص ١٥٠ ، ح ٥٦٦٠ ، ٥٦٦١ : ج ٧ ص ١٥٣ ، ح٥٦٦٧ : ج٧ ص ١٥٥ .
«ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة».	ح ٥٨٢٧ : ج٧ ص ١٩٢ .
في التثبت من الرواية : «ولا أحسبه إلا قال».	ح ٥٨٧٦ : ج٧ ص ٢٠٣ ، ومثله : ح ٦٨٠٥ : ج ٨ ص ٢٠٢ .
«أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئًا فيه تصاليب إلا نقضه».	ح ٥٩٥٢ : ج٧ ص ٢١٥ .

الحديث	موضعه وأطرافه
« لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ... إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك ».	ح ٦٠٤٥ : ج٨ ص ١٨
« ليس منكم من أحد إلا وقد فُرِغ من مقعده من الجنة والنار ».	ح ٦٢١٧ : ج ٨ ص ٥٩ .
« ما أحب أن أحدا لي ذهبًا يأتي عليه ليلة أو ثلاث عندي منه دينار إلا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا ».	ح ٦٢٦٨ : ج ٨ ص ٧٤ ، وطرفه : ح ٦٤٤٤ : ج٨ ص ١١٧ .
« لن يوافى عبد يوم القيامة يقول : لا إله إلا الله ... إلا حرم الله عليه النار ».	ح ٦٤٢٣ : ج٨ ص ١١٢ .
« أن أناسًا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ ، فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه ».	ح ٦٤٧٠ : ج٨ ص ١٢٤ .
« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك ... ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب ».	ح ٦٥٣٧ : ج ٨ ص ١٣٩ .
« لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار ...، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة ... ».	ح ٦٥٦٩ : ج٨ ص ١٤٦ .
عن أبي موسى رضي الله عنه : « ... فجعلنا لا نصعد شرفا ... إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير ».	ح ٦٦١٠ : ج ٨ ص ١٥٦ .
سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « عن رجل نذر أن لا يأتي عليه يوم إلا صام ».	ح ٦٦٧٠٥ : ج٨ ص ١١٧٨ .
« ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة ».	ح ٧١٥١ : ج ٩ ص ٨٠ .
« لا يحلف على يمين صبر يقتطع مالاً وهو فاجر إلا لقي الله وهو عليه غضبان ».	ح ٧١٨٣ : ج ٩ ص ٩٠ .
« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ».	ح ٧٥١٢ : ج ٩ ص ١٨١ .

ملحق بمواضع ورود المصدر المؤول بعد "إلا" في القرآن الكريم

الآيـــــة	موضعها
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ ﴾.	البقرة ٢١٠
﴿ وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُوا قَوْلاً مَّعْرُوفًا ﴾.	البقرة ٢٣٥
﴿ وَلا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ... ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ... وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴾.	البقرة ٢٨٢
﴿ لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾.	آل عمران ٢٨
﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ﴾.	آل عمران ١٤٧
﴿ وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾.	النساء ١٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً ﴾.	النساء ٢٩
﴿ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾.	المائدة ٥٩
﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ﴾.	الأنعام ٢٣
﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً ﴾.	الأنعام ١٤٥
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ﴾.	الأنعام ١٥٨
﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُوا ﴾.	الأعراف ٥
﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ ﴾.	الأعراف ٢٠
﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ﴾.	الأعراف ٨٢
﴿ وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾.	الأعراف ٨٩
﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾.	الأعراف ١٢٦
﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴾.	التوبة ٣٢
﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾.	التوبة ٥٤
﴿ وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾.	التوبة ٧٤
﴿ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ ﴾.	يوسف ٢٥
﴿ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾.	يوسف ٧٦
﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾.	إبراهيم ٢٢

الآيـــــة	موضعها
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ﴾.	النحل ٣٣
﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ ﴾.	الإسراء ٥٩
﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾.	الإسراء ٩٤
﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا... إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ ﴾.	الكهف ٥٥
﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ﴾.	النمل ٥٦
﴿ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ ﴾.	القصص ١٩
﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَن قَالُوا ﴾.	العنكبوت ٢٤ ، ٢٩
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾.	الأحزاب ٥٣
﴿ إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾.	ص ٧٠
﴿ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ﴾.	الجاثية ٢٥
﴿ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾.	الطلاق ١

ملحق بمواضع ورود المصدر المؤول بعد "إلا" حسب ورودها في صحيح البخاري

الحديث	موضعه وأطرافه
في إجابته ﷺ عن سؤال رجل عن الصلوات : «هل علي غيرها؟ قال: لا، إلا أن تطوّع (٣ مواضع)» ومثله ح ١٨٩١ : ج٣ ص ٣١	ح ٤٦ : ج١ ص ١٨ ومثله ح ٢٦٧٨ : ج٣ ص ٢٣٥ .
عن جرير بن عبد الله : «وما رفع إليه رأسه إلا أنه كان قائما».	ح ١٢٣ : ح ١ ص ٤٣ .
على لسان بني إسرائيل «والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر».	ح ٢٧٨ : ج١ ص ٧٨ .
«لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين».	ح ٤٣٣ : ج١ ص ١١٨، وأطرافه: ح ٣٣٨٠، ٣٣٨١ : ج٤ ص ١٨١، ح ٤٤١٩، ٤٤٢٠ : ج ٦ ص ٩، ح٤٧٠٢ : ج ٦ ص ١٠١ .
عن موسى بن عقبة «وسألت سالمًا فلا أعلمه إلا وافق نافعًا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء».	ح ٤٨٣ : ج ١ ص ١٣٠ .
«لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا».	ح ٦١٥ : ج ١ ص ١٥٩، وطرفاه: ح ٦٥٤ : ج١ ص ١٦٧، ح ٢٦٨٩ : ج ٣ ص ٢٣٩، ومثله ح ٦٥٣ : ج ١ ص ١٦٧ .
أبو الدرداء «والله ما أعرف من أمة محمد ﷺ شيئًا إلا أنهم يصلون جميعًا».	ح ٦٥٠ : ج١ ص ١٦٦ .
أنس رضي الله عنه لأهل المدينة : «ما أنكرت شيئًا إلا أنكم لا تقيمون الصفوف».	ح ٧٢٤ : ج ١ ص ١٨٥ .
رجل لعمر رضي الله عنه: «ما هو إلا أن سمعت النداء توضأت».	ح ٨٨٢ : ج ٢ ص ٤ .
ابن عمر رضي الله عنهما في سجود التلاوة : «إن الله لم يفرض السجود إلا أن نشاء».	ح ١٠٧٧ : ج ٢ ص ٥٢ .
«لم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تُفرض عليكم».	ح ١١٢٩ : ج ٢ ص ٦٣ .
في التثبت من الرواية «إلا أنه كذا قال».	ح ١٢١٠ : ج ٢ ص ٨١

الحديث	موضعه وأطرافه
	ومثله: ح ٣٦٠٢: ج ٤ ص ٢٤١، ح ٧١١٩: ج ٩ ص ٧٣.
عمر رضي الله عنه: «فوالله ما هو إلا أن شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق».	ح ١٤٠٠: ج ٢ ص ١٣١، وأطرافه: ح ١٤٥٦: ج ٢ ص ١٤٧، ح ٦٩٢٥: ج ٩ ص ٢٠، ح ٧٢٨٥: ج٩ ص ١١٥.
عن أبي بكر رضي الله في شأن الزكاة: «... فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربها». (٣ مواضع)	ح ١٤٥٤: ج ٢ ص ١٤٦.
علي لعثمان رضي الله عنهما: «ما تريد إلا أن تنهى عن أمر فعله النبي ﷺ».	ح ١٥٦٩: ج ٢ ص ٧٦.
في إجابة نافع عن سؤال: «أكان عبد الله يمشي إذا بلغ الركن اليماني؟ قال: لا، إلا أن يزاحم».	ح ١٦٤٤: ج ٢ ص ١٩٤.
عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خُفِّف عن الحائض».	ح ١٧٥٥: ج٢ ص ٢٢٠.
«لا تلبسوا القميص ولا السراويلات ... إلا أن يكون أحد ليس له نعلان فليلبس الخفين».	ح ١٨٣٨: ج٣ ص ١٩، وأطرافه: ح ٥٧٩٤: ج٧ ص ١٨٤، ح ٥٨٠٥: ج٧ ص ١٨٧.
في صيام عاشوراء «وكان عبد الله لا يصومه إلا أن يوافق صومه».	ح ١٨٩٢: ج ٣ ص ٣١.
«لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه».	ح ١٩١٤: ج ٣ ص ٣٦.
عن أذان الفجر «ولم يكن بين أذانهما إلا أن يرقى ذا وينزل ذا».	ح ١٩١٨: ج٣ ص ٣٧.
في حديث إعتاق بريرة رضي الله عنها أن أهلها «أبوا أن يبيعوها إلا أن يشترطوا الولاء».	ح ٢١٥٦: ج٣ ص ٩٤، ومثله ح ٢٥٦٣: ج ٣ ص ١٩٩، ح ٢٥٦٤: ج ٣ ص ٢٠٠.
عن سفيان «أن رسول الله ﷺ.. رخص في العرية ... إلا أنه رخص في العرية يبيعها أهلها بخرصها».	ح ٢١٩١: ج٣ ص ٩٩.

الحديث	موضعه وأطرافه
ابن عباس رضي الله عنهما لمصور : «إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر».	ح ٢٢٢٥ : ج ٣ ص ١٠٨ .
في حديث أصحاب الغار : «إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم».	ح ٢٢٧٢ : ج ٣ ص ١١٩ وطرفه ح ٣٤٦٥ : ج ٤ ص ٢١٠ .
في حديث جوار ابن الدغنة لأبي بكر رضي الله عنه : «وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليها ذمتك».	ح ٢٢٩٧ : ج٣ ص ١٢٧، وطرفه : ح ٣٩٠٥ : ج٥ ص ٧٤ .
أن «رسول الله (نهى عن الإقران إلا أن يستأذن الرجل منكم أخاه».	ح ٢٤٥٥ : ج ٣ ص ١٧١، وطرفاه ح ٢٤٩٠ : ج ٣ ص ١٨٢، ح٥٤٤٦: ج٧ ص ١٠٤.
في يتامى النساء عن عائشة رضي الله عنها: « . . . فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن».	ح ٢٤٩٤ : ج٣ ص ١٨٣، وأطرافه : ح ٢٧٦٣ : ج٤ ص١١، ح٤٥٧٤ : ج٦ ص٥٥، ح ٥٠٦٤ : ج٧ ص٣، ح٥٠٩٢ : ج٧ ص١٠، ح٥١٤٠ : ج ٧ ص ٢٣، ح٦٧٦٥ : ج ٩ ص ٣١.
قال عروة بن الزبير لعائشة رضي الله عنهما : «يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت؟ الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار . . . يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم».	ح ٢٥٦٧ : ج٣ ص ٢٠١ .
«عن السائب بن يزيد قال : صحبت طلحة بن عبيد الله وسعداً و . . . فما سمعت أحداً منهم يحدث عن رسول الله ﷺ إلا أني سمعت طلحة يحدث عن يوم أحد».	ح ٢٨٢٤ : ج ٤ ص ٢٨، وطرفه ح ٤٠٦٢ : ج ٥ ص ١٢٤ .
«لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له : إنه لا يقرأون كتاباً إلا أن يكون مختوما».	ح ٢٩٣٨ : ج ٤ ص ٥٤، وطرفه : ح ٥٨٦٢ : ج ٧ ص ٢٠٢ .

الحديث	موضعه وأطرافه
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «والله ما أدري ما أقول لك إلا أنا كنا مع رسول الله ﷺ فعسى أن لا يعزم علينا في أمر إلا مرة حتى نفعله».	ح ٢٩٦٤: ج ٤ ص ٦٢.
«ما أجد لكم إلا أن تلحقوا أبايل الصدقة».	ح ٣٠١٨: ج ٤ ص ٧٥.
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما متحدثًا عن أبيه: «... وما ولي إمارة قط ... ولا شيئًا إلا أن يكون في غزوة مع النبي (أو ...».	ح ٣٢١٩: ج ٤ ص ١٠٧.
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «ما أرى أن رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم».	ح ٣٣٦٨: ج ٤ ص ١٧٨ وطرفه: ح ٤٤٨٤: ج٦ ص ٢٥.
في موت النبي ﷺ قال عمر رضي الله عنه : «والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلامًا خشيت ألا يبلغه أبو بكر».	ح ٣٦٦٨: ج ٥ ص ٨.
سأل رجل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ».	ح ٣٦٦٨: ج ٥ ص ١٤، وطرفه: ح ٦١٦٧: ج ٨ ص ٤٨.
في مقتل عمر رضي الله عنه : «... فما هو إلا أن كبر».	ح ٣٧٠٠: ج ٦ ص ٢٩.
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «قدمت أنا وأخي من اليمن فمكثنا حينًا ما نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل البيت».	ح ٣٧٦٣: ج ٥ ص ٣٥.
«دعا النبي ﷺ الأنصار أن يقطع لهم البحرين، فقالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها».	ح ٣٧٩٤: ج ٥ ص ٤٣.
«ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا».	ح ٣٨٢٧: ج ٥ ص ٥٠.
«وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته».	ح ٣٨٤٢: ج ٥ ص ٥٤.
«... فلم يرزآني ولم يسألاني إلا أن قال: أخف عنا».	ح ٣٩٠٦: ج٥ ص ٧٧.
«لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أني قد علمت أن رسول الله ﷺ قد ذكرها».	ح ٤٠٠٥: ج٥ ص ١٠٧، وطرفاه: ح ٥١٢٢: ج٧ ص ١٨، ح ٥١٤٧: ج ٧ ص ٢٥.
«لا والله إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة».	ح ٤٠٧٢: ج ٥ ص ١٢٨.
«وما كان فيها إلا أن أمر بلالاً بالانطاع فبسطت».	ح ٤٢١٣: ج ٥ ص ١٧٣.
«والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت».	ح ٤٤٥٤: ج ٦ ص ١٧.

الحديث	موضعه وأطرافه
« لا والله، ما علمت عليها عيبًا إلا أنها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خميرها ».	ح ٤٥٧٥٧ : ج ٦ ص ١٣٥ .
« ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن إلا أن الله أنزل عذري ».	ح ٤٨٢٧ : ج٦ ص ١٦٧ .
« لا آذن ... إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي »	ح ٥٢٣٠ : ج٧ ص ٤٧ .
« ما أنقم على ثابت بن قيس في دين ولا خلق إلا أني أخاف الكفر ».	ح ٥٢٧٦ : ج ٧ ص ٦١ .
« لا يحل لأحد بعد الأجل إلا أن يمسك بالمعروف أو يعزم الطلاق ».	ح ٥٢٩٠ : ج ٧ ص ٦٤ .
« إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك وإن قتلن إلا أن يأكل الكلب ».	ح ٥٤٨٣ : ج ٧ ص ١١٣ .
« إني لم أرمه إلا أني نهيته فلم ينته ».	ح ٥٦٣٢ : ج ٧ ص ١٤٦، وطرفه : ح ٥٨٣١ : ج٧ ص١٩٣ .
« لن يُدخل أحداً عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا، ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة ».	ح ٥٦٧٣ : ج٧ ص ١٥٧، وطرفه : ح ٦٤٦٣ : ج ٨ ص١٢٢، ومثله ح٦٤٦٧ : ج٨ ص١٢٣ .
« والله مالي إليه من ذنب إلا أن ما معه ليس بأغني عني من هذه ».	ح ٥٨٢٥ : ج ٧ ص ١٩٢ .
« أعجب منك يا عمر، قد دخلت في أمورنا، فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه ».	ح ٥٨٤٣ : ج ٧ ص ١٩٦ .
« ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما ».	ح ٦١٤٤ : ج ٨ ص ٤٢ .
« مابي إلا أن أكون مؤمناً بالله ».	ح٦٢٥٩ : ج٧ ص٧١ .
« أردت منك أهون من هذا ... فابيت إلا أن تشرك بي ».	ح ٦٥٥٧ : ج٨ ص ١٤٣ .
« بايعنا على السمع والطاعة ... وأن لا ننازع لأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحا ».	ح ٧٠٥٦ : ج٩ ص ٥٩ .